

**واقع الأمن المجتمعي وتطبيقاته
في المملكة العربية السعودية
دراسة في ضوء السنن الاجتماعية
لمواجهة التحديات الصحية والأمنية والسيبرانية**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطبعة الأولى

٢٠٢٧م

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(٢٠٢٦ / ٠ / ٠٠٠٠)

عنوان الكتاب: واقع الأمن المجتمعي وتطبيقاته في المملكة العربية
السعودية: دراسة في ضوء السنن الاجتماعية لمواجهة
التحديات الصحية والأمنية والسيبرانية

تأليف: العايد : فهد عايد خالد

بيانات النشر: عمان - دار الجنان للنشر والتوزيع، ٢٠٢٦.

الوصف المادي: صفحة

رقم التصنيف: .

الواصفات: ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

الطبعة : الطبعة الاولى

ISBN ٩٧٨- ٩٩٢٣ - ٣٥ - ٠٠٠ - ٠ (ردمك)

❖ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من المؤلف والناشر.

المملكة الأردنية الهاشمية

دار الجنان للنشر والتوزيع

واتساب ٠٠٩٦٢٧٩٥٧٤٧٤٦٠/٠٠٢٤٩٩١٨٠٦٤٩٨٤

E-mail: dar_jenan@yahoo.com

واقع الأمن المجتمعي ونظيقانه

في المملكة العربية السعودية

دراسة في ضوء السنن الاجتماعية

طواجهة التحديات الصحية والأمنية والسيرانية

الدكتور

فهد بن عايد العايد



تعزيز الأمن السيبراني في المجتمع السعودي

المبحث الأول

الأمن السيبراني

تعريف لغة :

● السيبرانية: تطلق كلمة (سيبر) (Cyber) على أي شيء مرتبط بثقافة الحواسيب أو تقنية المعلومات أو الواقع الافتراضي، فالسيبرانية تعني: (فضاء الإنترنت).

ولم تشر أغلب معاجم اللغة الحديثة إلى مصدر كلمة السيبرانية، ويتضح من ذلك أن السيبرانية هي مصطلح يوناني الأصل، وترجع إلى مصطلح (Kybernetes) الذي ورد في مؤلفات الخيال العلمي، ويعني القيادة والتحكم عن بعد .

تعريفه اصطلاحاً :

يشير الأمن السيبراني إلى التقنيات والعمليات المعدة لحماية أجهزة الحاسوب والشبكات والبيانات الخاص بالمؤسسات من الأشخاص غير المصرح لهم للوصول إلى تلك الأجهزة والبيانات، ومعالجة مواطن الضعف والهجمات التي تتعرض لها تلك المؤسسات عبر الإنترنت من قبل مجرمي الإنترنت الذين يقومون بالتسلل إلى مواقع إلكترونية غير مرخص الدخول إليها، بهدف تعطيل البيانات المتوفرة فيها، أو إتلافها، أو الاستحواذ عليها، وهي عبارة عن سلسلة هجمات إلكترونية .

لذا التطور الهائل الذي طرأ على تكنولوجيا المعلومات خلال العقدين السابقين أوجد ما يُسمى اليوم الفضاء السيبراني وهو مصطلح أشمل من الإنترنت. ونظراً لزيادة استخدام التكنولوجيا، ازدادت معها الجريمة الإلكترونية وأصبحت تغطي جميع أشكال الجريمة المتصلة بشبكات الحاسوب إضافة الى أنه لا توجد تشريعات قانونية محكمة تجعل الأنشطة السيبرانية قانونية.

وإدراكاً لأهمية تنظيم التعاملات الإلكترونية، وافق مجلس الوزراء في المملكة العربية السعودية في ٧ / ٣ / ١٤٢٨ هـ الموافق ٢٦ / ٣ / ٢٠٠٧ م أمر ملكي كريم بإنشاء هيئة باسم (الهيئة الوطنية للأمن السيبراني) ترتبط بمقام خادم الحرمين الشريفين والموافقة على تنظيمها، وتقوم الهيئة بحماية مصالح المملكة الحيوية وجعلها الجهة المختصة في السعودية بالأمن السيبراني والمرجع الوطني في شؤونه بهدف تعزيز الأمن السيبراني للدولة وأمنها الوطني والبنى التحتية الحساسة فيها.

وتعمل الهيئة على سن الأنظمة والتشريعات وتوحيد الممارسات في سبيل ضمان تطبيق الأنظمة الحرجة للاتصالات وتقنية المعلومات والحفاظ على سرية وخصوصية وجاهزية وتكامل المعلومات في السعودية.

وجاء قرار إنشاء الهيئة للعمل على تحقيق التكامل بين أجهزة الدولة المعنية بذلك المجال مثل: المركز الوطني للأمن الإلكتروني في وزارة الداخلية، ومركز التميز في جامعة الملك سعود، ومركز الأمن السيبراني في مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، إضافة إلى مراكز أخرى في وزارة الدفاع والشركات الوطنية الكبرى.

ويدخل اثر ثورة المعلوماتية الرقمية في تغييرات كبيرة وشاملة وفي توجيه الأنشطة في جميع المجالات الاقتصادية، فضلا عن الجانبين الأمني والسياسي من خلال انتقال المعلوماتية بشكل عفوي أو بتخطيط واع عبر المسافات البعيدة واختراق نطاقات الحدود السياسية للدول.

ويأتي في مقدمة أهداف ومهام هيئة الأمن السيبراني بالسعودية : إعداد استراتيجية وطنية للأمن السيبراني، تأخذ في الاعتبار حماية البنية التحتية لأمن المعلومات وحفظ التعاملات الإلكترونية من الاختراق وسلامتها وسريتها وخصوصية المستفيدين، وحماية وتأمين شبكة المعلومات الوطنية من أي هجوم إلكتروني سواء من الداخل أو الخارج، وكذلك استقطاب الكوادر الوطنية المؤهلة والطموحة وتأهيلها وتمكينها، وبناء الشراكات مع الجهات العامة والخاصة، وتحفيز الابتكار والاستثمار في مجال الأمن السيبراني للإسهام في تحقيق نهضة تقنية تخدم مستقبل الاقتصاد الوطني للمملكة.

٢ . أنواع الجريمة السيبرانية:

- ١ - القرصنة: يستخدم فيها المجرم مجموعة متنوعة من البرامج
 - ٢ - السرقة : عندما ينتهك شخص ما حقوق الطبع والنشر بتنزيل ملفات
مثلا: ملفات الكتب الإلكترونية ، الموسيقى ، الأفلام ، الألعاب ،
وقرصنة البرامج وتنزيلها .
 - ٣ - المطاردة السيبرانية: هو أحد أنواع التحرش عبر الإنترنت يستخدم فيه
المجرم وابلاً من رسائل إلكترونية عبر البريد الإلكتروني أو بالدخول إلى
غرف الدردشة الموجود بها الضحية ويقوم بمضايقته.
 - ٤ - هجوم الحرمان من الخدمة: يتم في هذا النوع من الهجمات استهداف
صندوق البريد الإلكتروني للضحية.
 - ٥ - ناشروا الفيروسات: أفراد يقومون بنشر بعض البرامج الخبيثة مثل:
الفيروس، الدودة، حصان طروادة، القنبلة الموقوتة.
- ## ٣ . أصناف مجرمي الانترنت:
- عال مثل: طلاب الدراسات العليا في علوم الحاسوب ونظم المعلومات، المهندسين ،
الهواة ، ممن يحاولون الوصول إلى أنظمة معلومات أخرى بطرق غير شرعية ، و
يمكن تصنيفهم على حسب سلوكهم المتبع في الاختراق إلى (الهواة ، المحتالون ،
مجموعات الهاكر ، الصيادون ، المجموعات السياسية، التجارية ، المطلعون ،
القراصنة ذوي القبعات البيضاء، القراصنة ذوي القبعات السوداء، القراصنة ذوي
القبعات الرمادية .

٤ . خصائص الجريمة المعلوماتية:

- ❖ عالمية هذه الجرائم يؤدي إلى تشتيت جهود التحري والتنسيق الدولي لتعقب مثل هذه الجرائم.
- ❖ وتعتبر جرائم صعبة الإثبات، حيث يصعب في كثير من الأحيان العثور على أثر مادي للجريمة.
- ❖ تعد الجرائم المعلوماتية أقل عنها من الجرائم التقليدية أي أنها لا تحتاج إلى أدنى مجهود عضلي.
- ❖ أن الباعث على ارتكاب الجرائم المعلوماتية يختلف عنه بالنسبة إلى الجرائم التقليدية.
- ❖ تعتمد هذه الجرائم على قمة الذكاء في ارتكابها؛ ويصعب على المحقق التقليدي التعامل مع هذه الجرائم.

المبحث الثاني

الجرائم الالكترونية

١. الأسباب الرئيسية للجرائم الالكترونية:

- الدافع المادي: فمعظم عمليات الاحتيال التي تكون عبر شبكة الانترنت هدفها مادي، مثل سرقة أرقام البطاقات الائتمانية أو اختراق أنظمة بنكية ومراكز الصرافة.
- الدافع المعنوي: بعض الأشخاص يقومون بعملية الاحتيال من اجل المتعة واثبات قدراتهم في العالم الافتراضي، عن طريق إلحاق الضرر بالآخرين، أو بدافع الانتقام.
- الدافع السياسي والعنصري: تمارس بعض الطوائف عمليات الهجوم الالكتروني على طوائف أخرى أو جماعات أخرى لأهداف معينة (انتقام- تهديد- تشويش-زعزعة الأمن-الابتزاز)، كما تقوم بعض الحكومات بالتجسس والحصول على معلومات خاصة بالعدو"
- الأسباب البنيوية: في بنية الشركة حيث ان بعض الشركات تضع جوائز قيمة للأشخاص المخترقين للتأكد من صلابة جدار الحماية لديها .

٢. نظرة على بعض الدراسات الحديثة عن الامن السيبراني :

- دراسة (هاني عطية، ٢٠٠٧) وعنوانها تجربة في أخلاقيات مجتمع المعلومات.
- دراسة (إبراهيم الزين، وغادة الطريف، ٢٠٠٧) وعنوانها الخوف من جرائم الجوال.

- دراسة (محمد الهادي، ٢٠٠٦) والتي عنونت بـ "توجهات أمن وشفافية المعلومات في ظل الحكومة الإلكترونية .

- دراسة (علي الرشيد، ٢٠٠٥) بعنوان: "العدوان على البيئة المعلوماتية خطورته ومواجهته"

وقد أوضحت الدراسة إلى أن (٢٤% إلى ٤٢%) من المنظمات في القطاعين الحكومي والخاص كانت ضحية لجرائم مرتبطة بالتقنية الحاسوبية، وأن (١٤٥ إلى ٧٣٠) مليون دولار سنويا خسارة (٧٢) شركة بسبب جرائم الحاسب الآلي.

- دراسة للأمم المتحدة عن مخاطر الحاسب الآلي أن (٧٣%) من الجرائم داخلي (٢٣%) منها يرجع إلى مصادر خارجية، وقدرت الخسائر الاقتصادية لهذه الجرائم عام (١٩٩٣م) بنحو (٢) مليار دولار؛ وفي دراسة عن حالات الاختراق كوجه من أوجه العدوان على أجهزة الحكومة الأمريكية لعام ١٩٩٥م، وجد أن هناك ٦٤% حالة اختراق منها ناجحة، وأن (١%) إلى (٤%) منها تم اكتشافه، وأعلن فقط عن (١%) من هذه الاختراقات.

- دراسة المؤسسة نورتن للدراسات عام (٢٠١٩م) أن الجرائم الإلكترونية في المملكة العربية السعودية شملت (٥٨%) من إجمالي السكان مقابل (٤٨%) من سكان العالم أي ما يزيد عن المعدل العالمي (١٠%) سنويا.

- تسبب الهجمات الإلكترونية ضرراً كبيراً على البنية التحتية، وفي السعودية تضمنت أبرز الحوادث الرئيسية في هجمات استهدفت في البداية شركة أرامكو

السعودية المملوكة للدولة في عام ٢٠١٢م، وعطلت نشاط الشركة لمدة شهر في ما يشار إليه بأكبر اختراق في التاريخ ٣٧. وقد تسببت هذه البرمجيات الخبيثة في حدوث خلل مرة أخرى في نوفمبر ٢٠١٦م ويناير ٢٠١٧م

- كذلك أوضح تقرير Over Security Advisory Council والصادر في ٢٠١٦، أن الهجوم على شركة أرامكو السعودية قد كلفها تغيير ٥٠٠٠٠ قرص صلب لأجهزتها الحاسوبية، ولم تستطع استخدام الانترنت لمدة خمسة أشهر تقريباً، وهذا يعتبر زمناً قياسياً في الإصلاح، خاصة إذا ما أخذنا في الاعتبار إمكانات أرامكو المالية والتقنية.

مما يؤكد ضرورة الحاجة الملحة لأحداث نقلة نوعية في عقلية وفكر مستخدمي التكنولوجيا في المملكة لدفع المستخدمين لاتخاذ الخطوات الإجرائية والاحترازية التي يتوجب عليهم فعلها لتساعدهم على إحباط الهجمات الالكترونية لحماية معلوماتهم وبياناتهم الشخصية المهمة.

٣. الجهود السعودية في الامن السيبراني ومكافحة الهجمات

الاليكترونية :

عندما ننظر إلى رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ وبرنامج التحول الوطني ٢٠٢٠، والتي يؤكد من خلالها على أهمية التوسع في الاستخدام الإلكتروني في الأعمال الحكومية والعلمية والتجارية، والذي فيه تأكيد أيضاً على أهمية الأمن السيبراني والذي ترجمته المملكة بتأسيس هيئة الأمن

السيبراني والتي ترتبط بأعلى سلطة في الحكومة وهو خادم الحرمين الشريفين، ولم يأت هذا القرار من فراغ، فقد أشارت كثير من التقارير العالمية والمحلية إلى تعرض المملكة إلى كثير من الهجمات السيبرانية، ومنها:

تقرير شركة نور تون الأمريكية، والتي تقدم أمن برامج الإنترنت في المملكة والذي صدر في أغسطس ٢٠١٦م إلى أن هناك ٦٥٣٨٢٦٢ فرد في المملكة كانوا ضحية هجمات سيبرانية أو تأثروا بها، كما ذكر التقرير أن نسبة ٨٥% من سكان المملكة تعرضوا لهجمات سيبرانية، وهذه النسبة تعتبر أعلي من النسبة العالمية بما يعادل ١٠%.

وفي ديسمبر ٢٠١٧م تم إنشاء الاتحاد السعودي للأمن السيبراني والبرمجة، والدرونز هو مؤسسة وطنية تحت مظلة اللجنة الأولمبية السعودية ويسعى لبناء قدرات محلية واحترافية في مجال الأمن السيبراني وتطوير البرمجيات والدرونز وبناء أفضل الممارسات والمعايير العالمية، للوصول بالمملكة العربية السعودية إلى مصاف الدول المتقدمة في صناعة المعرفة التقنية الحديثة، وبالتالي تحقيق الريادة في مجال الأمن السيبراني والبرمجة والدرونز عالميا.

كما وقعت شركة أرامكو السعودية مذكرة تفاهم مع شركة ريثيون، من خلال شركتها المحلية "شركة ريثيون العربية السعودية"، لتأسيس شركة جديدة يملكها الطرفان، بهدف تطوير وتقديم أفضل الخدمات في مجال الأمن السيبراني في المملكة ومنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

وقامت عديد من الجهات في المملكة باتخاذ خطوات جادة لتبني تقنية "البلوك تشين"، وعملت على نقل المعرفة إلى المملكة عبر عديد من الأحداث والمؤتمرات المتخصصة في هذا المجال؛ فمنذ بداية ٢٠١٨، تبنت عديد من الجهات تقنية الـ "بلوك تشين"، التي كان أبرزها مؤسسة النقد العربي السعودي، التي أبرمت اتفاقاً مع شركة Ripple لتجربة استخدام تقنيات الشركة في تنفيذ عمليات التحويل الخارجية بين المصارف، كما عملت عدة وزارات أخرى على مبادرات لاستخدام تقنية البلوك تشين لتوفير أسلوب خدمات أفضل؛ وأقامت وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات دورة تدريبية مخصصة لتلك التقنية بالتعاون مع شركة "كونسينسيس" المتخصصة في هذا المجال، التي كانت تهدف إلى تعريف المتدربين بكيفية عمل تقنية "البلوك تشين" من المنظورين التجاري والاستراتيجي، وتطبيقاتها العديدة.

كذلك قامت الجمارك السعودية خلال الفترة الماضية بالإعداد للتطبيق التجريبي لتقنية البلوك تشين بالتعاون مع شركة IBM لنظام للإرساليات الواردة عبر المنافذ البحرية؛ كما أن المملكة تميل إلى استخدام هذه التقنية المبتكرة لإحداث ثورة في قطاع الطاقة، ومع وجود فرصة تداول بين الأزواج المالية في الأفق، سيتم إنشاء فرص أعمال جديدة.

واستضافت الرياض في أبريل ٢٠١٨ مؤتمر Decoding Blockchain، وكان تعطيل قطاع الطاقة موضوعاً كبيراً خلال هذا الحدث، حتى شركة النفط الوطنية العملاقة Aramco أوضحت أنها تجرب تقنية "البلوك تشين" لأسباب مختلفة.

٤. الجهود العربية والدولية في الامن السيبراني ومكافحة الهجمات الاليكترونية :

الأمن السيبراني يشكل جزءاً أساسية من أي سياسة أمنية وطنية: حيث بات معلومة أن صناع القرار في الدول الكبرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية، الإتحاد الأوروبي، روسيا، الصين، الهند وبعض الدول العربية وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية، مصر ولبنان، وغيرها أصبحوا يصنفون الأمن السيبراني كأولوية في سياساتهم الدفاعية الوطنية ، فقد أعلنت أكثر من ١٣٠ دولة حول العالم عن تخصيص أقسامة وسيناريوهات خاصة بالحرب السيبرانية ضمن فرق الأمن الوطني وأصبحت صلاحية الأمن السيبراني الوطني في جميع الدول تعتمد على الركائز الخمسة التالية :

١ . تطوير إستراتيجية وطنية للأمن السيبراني .

٢ . إنشاء تعاون وطني بين الحكومة ومجتمع صناعة الاتصالات والمعلومات.

٣ . ردع الجريمة السيبرانية.

٤ . خلق قدرات وطنية لإدارة حوادث الحاسب الآلي وتخفيز ثقافة وطنية للأمن السيبراني.

٥ . حماية البنية التحتية للمعلومات الحساسة .

ولقد أثبت الواقع العملي أن أي دولة لا تستطيع بجهودها المنفردة القضاء على الجريمة مع هذا التطور الملموس والمذهل في كافة ميادين الحياة، فنتيجة للتطور الملموس والمذهل في الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، وظهور الإنترنت، والانتشار الواسع والسريع لها، أدى إلى ظهور أشكال وأنماط جديدة من الجرائم، ومنها الجرائم المتعلقة بشبكة الإنترنت أو ما تسمى الجرائم السيبرانية، التي باتت تشكل خطرا لا على سرية النظم الحاسوبية أو سلامتها أو توافرها فحسب، بل تعدت إلى أمن البنى الأساسية الحرجة، والمنشآت العسكرية والاقتصادية ومع تميز الجرائم السيبرانية بالعالمية، ولأنها عابرة للحدود، فإن مكافحتها لا تتحقق إلا بوجود تعاون دولي على المستوى الإجرائي الجنائي فبذلت جهود كبيرة في مكافحة الجرائم السيبرانية والإلكترونية، أسفرت عن وضع اتفاقية عربية لمكافحة جرائم تقنية المعلومات، والتي انبثقت عن الاجتماع المشترك لمجلس وزراء الداخلية والعدل العرب، الذي عقد بمقر الأمانة العامة لجامعة الدول العربية في عام (٢٠١٠م)؛ بهدف تعزيز التعاون بين الدول العربية والدولية

في مكافحة جرائم تقنية المعلومات، والجرائم السيبرانية التي تهدد أمنها ومصالحها وسلامة مجتمعاتها ، وقد جاءت هذه الاتفاقية من منطلق الالتزام بالمعاهدات والمواثيق العربية والدولية المتعلقة بهذا الشأن حيث يجب أن يكون هناك عدة إجراءات يجب اتباعها في مواجهة الجرائم الإلكترونية وهي :

أولاً: ضرورة الاتفاق على تحديد مبدأ الطبيعة القانونية للجريمة الإلكترونية.

ثانياً: تفعيل التطور الحاصل في مبدأ نطاق تطبيق القانون الجنائي الوطني من حيث المكان.

ثالثاً: تضمين بعض صور الإسهام في دورها وآثارها واعتبارها من قبيل الجرائم المستقلة.

رابعاً: إمكانية تحديث نظام تقادم الجرائم والعقوبات.

خامساً: ضرورة الإقرار في بعض الحالات بحجية التشريعات والأحكام الجنائية غير الوطنية.

المبحث الثالث

أثر الجرائم السيبرانية على المجتمع

١ . آثار الجريمة السيبرانية على المجتمع السعودي:

إن جرائم الأنترنت لها آثار سلبية على الأفراد والمؤسسات والوزارات وسببت كثيرا من الخسائر سواء مادية أو أمنية أو اجتماعية وغيرها ومع تزايد استعمال أجهزة الحاسوب ونظم المعلومات في جميع المؤسسات والجهات يمكن تقسيم الجرائم السيبرانية في المجتمع السعودي الى:

١ . الجريمة السيبرانية ضد الحكومة:

حيث يعملون في مثل هذه الجرائم على اختراق قواعد بيانات الحكومة لاستخدام معلومات حساسة كأن يخترقون أنظمة معلومات وزارة الداخلية مثلا ويطلق على هذا السلوك "الإرهاب السيبراني او الاليكتروني " وهو التشدد في بعض القضايا الفكرية وهنالك الكثير من التيارات الفكرية تشدد في القضايا الدينية وتعمل على زيادة الأتباع خاصة الفئات الشبابية التي يستخدم الوسائط التكنولوجية الحديثة الأمر الذي يسهم في انتشار الأفكار التكفيرية كما هو اليوم مائل أمامنا في الاستقطاب الحاد وزيادة موجة التكفير (بوكو حرام ، داعش) وخصائص الإرهاب الإلكتروني أو الرقمي هي :

أ- إن الإرهاب الرقمي أو الإلكتروني لا يعترف بالحدود الدولية أو المناطق الإقليمية .

ب- لا يمكن كشف جرائم الإرهاب الرقمي ، كونه متغير يتلون بلون التقنيات

المتطورة الخارقة لحدود الأجهزة الأمنية والوقائية ، من حيث طريقة تعقبها أو مراقبتها .

ج- إن هذا النوع من الإرهاب لا يحتاج اصطدام من خلال القوة والعنف واستعدادات المواجهة العضلية والآلية ، بل يحتاج الجاني إلى حاسوب آلي وشبكات معلوماتية (انترنت وبرامج معدة لهذا الغرض) .

د- إن المحرم في حقل الإرهاب الرقمي يكون على درجة عالية جدا من المعرفة في مجال الحاسبات والبرمجيات وتفريخ البيانات والدخول على المواقع ورصد المعلومات وسهولة إتلاف الجاني لأي عمل إرهابي إلكتروني بمجرد تدمير المعلومات بعد والاستفادة منها ومن دون حالة إثبات أو أدلة جنائية .

ويمكن أن ينفذ الإرهاب الإلكتروني من خلال فرد أو جماعة لتحقيق ذات التأثير في الحدث الإرهابي .

ز- إن التقنيات والمعلوماتية في حقول العلم والمعرفة لا يمكن أن تكون هدف مشبوه من قبل جهات حكومية وأمنية، وعلى أنها مصدر من مصادر الإرهاب .

وقد أشار الكاتب (محمد ال الشيخ في مقاله بصحيفة الجزيرة بأن علم السيبرانيات بقدر ما هو علم نافع لعالم اليوم ويخدم الإنسانية ويسهل الوصول إلى كثير من المخترعات والمكتشفات، إلا أنه أيضا قد يشعل حربا قد تنهي الوجود الإنساني على هذا الكوكب، فيما لو تسلط أحد الإرهابيين العباقرة، ووجد ثغرة في شبكة ما تمكنه من الولوج إلى المفاعلات النووية -مثلا التي تنتشر في أرجاء العالم كافة، ووجهها بما يخدم أهدافه الشريرة. وهنا مكن خطورة التواصل السيبراني .

٢ . الجريمة السيبرانية ضد الممتلكات:

تشمل البرامج الضارة عبر مواقع الأنترنت أو البريد الإلكتروني أو مواقع الدردشات التي من خلالها تمكنهم مثلا من سرقة معلومات من حاسوب الضحية.

٣ . الجريمة الإلكترونية ضد الأعمال: تحدث عندما يخترق المجرمون مثلا: أنظمة الحاسوب ويحصلون على بيانات سرية للمؤسسة تشمل أرقام الحسابات المصرفية ويقومون بانتحال صفة مسئول المؤسسة للاستلاء على أموالها ونقلها إلى حساباتهم مما يجعل المؤسسة مفلسة.

٤ . الجريمة الإلكترونية ضد الأفراد:

يقوم المجرم باستدراج الضحية إلى موقع على الأنترنت شبيه بالموقع الذي يريد الدخول إليه ويشعره بالأمان ويتحصل بعد ذلك على معلوماته الشخصية مثل بطاقة الائتمان ويذكر أحد الكتاب وهو (محمد ال الشيخ) في صحيفة الجزيرة ويقول : أن الصديق الأستاذ عبدالله بن بخيت حينما كان يكتب قصته الشهيرة (شارع العطايف) دار حديث بينه وبين أحد الأصدقاء المحترفين في التهكير، وتحذاه الأستاذ عبدالله أن يدخل إلى جهاز الكمبيوتر الذي يكتب عليه القصة في منزله، فما كان من القرصان إلا أن تناول الاب توب ، وفي عدة دقائق وصل بالفعل إلى القصة كما هي على جهاز الكمبيوتر وأنا أحد الشهود على هذه القصة.

٢ . دور مؤسسات التعليم العالي في تعزيز ثقافة الأمن السيبراني في

المجتمع السعودي :

الجامعات تضم النخب الفكرية والعلمية في المجتمع، ولم يعد ينظر إليها على مكان للدراسة فحسب، بل أصبح ينظر إليها فضلا عن ذلك على أنها بيت الخبرة لمختلف قطاعات المجتمع الإنتاجية والخدمية على اختلاف نشاطاتها. ويتوقف الدور الذي تلعبه الجامعة في خدمة مجتمعها ورفع شأنه في نواحي الحياة كافة.

وعلى ضوء ما تقدم فإن الجامعة مرتبطة بالمجتمع أيما ارتباط، تتفاعل معه وتؤثر فيه، بل أصبحت مسؤولة عن تربية وحماية الشباب تجاه المخاطر والتهديدات المعاصرة التي تواجههم، وخاصة تلك المرتبطة بالجانب الثقافي والمعلوماتي التي أصبحت السمة السائدة في هذا العصر.

وقد أشارت إحدى الدراسات وهي دراسة (مديحة محمد، ٢٠١١) عن أهمية أدوار الجامعات في مواجهة الجرائم المعلوماتية والحفاظ على الأمن المعلوماتي وذلك من خلال:

- إدخال بعض المقررات الجديدة التي تعني بهذه المشكلة.
- تعاون الجامعة مع بعض مؤسسات المجتمع المدني، والوزارات في مواجهة هذه المشكلة.
- تبادل الخبرات مع الجامعات الأجنبية والعربية في مجال الأمن السيبراني.
- توعية الطلاب بهذا النوع من الجرائم من خلال الندوات، والبحوث، والمؤتمرات، والمناقشات الجماعية، وورش العمل والتدريب بالإرشاد والمعايشة.

وهناك جهود مختلفة في الجامعات السعودية في المجال فقد أوضح المتخصص في هندسة الحاسب العميد السابق لكلية الحاسب في جامعة الملك سعود البروفيسور سامي بن صالح الوكيل أن هذا المصطلح انتشر مع

بروز ثورة المعلومات وبدء الاستخدام الواسع لشبكة الإنترنت، وتغلغل وسائل تقنية المعلومات في مناحي الحياة بعالمنا المعاصر، ويعد من أهم جوانب الأمن في الحياة المعاصرة نظراً لازدياد انتشار استخدام الحاسب وتقنية المعلومات في جميع الأجهزة الحكومية والخاصة، والخدمات التجارية والبنكية، والتعليمية، والصحية، وفي مجال التحكم في نظم الاتصالات والأمن، والقطاعات العسكرية.

وشدّد على أن أمن الحاسب وتقنية المعلومات يعد مطلباً حيويًا للمحافظة على خصوصية وسلامة تصرفات الأفراد والهيئات، مبينا أنه بدون ستنهار الثقة في التعامل مع القطاعات التي تقدم خدماتها بالاعتماد على معالجة البيانات والمعلومات، إذ قد يؤدي ذلك لا سمح الله إلى توقف نشاط الفرد أو الهيئة أو إلى حدوث نتائج كارثية يصعب إزالة آثارها لاحقاً، وتكون مكلفة مالياً ومعنوياً.

وبين أن أمن الحاسب وتقنية المعلومات هو أيضاً من الأمور الضرورية في الحياة المعاصرة من منطلق أن ما تحتزنه منظومة الحاسب من بيانات ومعلومات هي سلعة تعد ذات قيمة قد لا يقدر فقدها بثمن للفرد أو للهيئة أو المجتمع.

ولفت الوكيل النظر إلى أن أمن المعلومات والأمن السيبراني مهم لمواجهة التحديات التي تطل بأمن قطاعات المجتمع المعتمدة على هذه التقنية التي تنحصر في ثلاثة محاور هي: المحافظة على خصوصية و سرية المعلومات (Privacy) من خلال منع التوصل إلى المعلومة إلا من صاحب الصلاحية في ذلك والتحقق من هوية المستخدم لها، و سلامة و وحدة و تجانس المعلومات (Integrity) بمنع التغير والعبث في البيانات، و جاهزية المعلومات والتجهيزات و توفرها عند الطلب لصاحب الصلاحية بعد التحقق من هويته (Peer Authentication).

وبدوره قال المشرف العام على مركز القيادة والسيطرة للدراسات المتقدمة في جامعة الملك سعود البروفيسور الدكتور عبدالله بن شرف الغامدي، إن قرار إنشاء الهيئة الوطنية للأمن السيبراني أتى في الوقت المناسب للعمل على تحقيق التكامل بين أجهزة الدولة المعنية بذلك المجال مثل : الاتحاد السعودي للأمن الإلكتروني والبرمجيات التابع للهيئة العامة للرياضة، والمركز الوطني للأمن الإلكتروني في وزارة الداخلية، ومركز التميز في جامعة الملك سعود، ومركز الأمن السيبراني في مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، بالإضافة إلى مراكز أخرى في وزارة الدفاع والشركات الوطنية الكبرى، وسوف تعمل الهيئة على سن الأنظمة والتشريعات وتوحيد الممارسات في سبيل ضمان تطبيق الأنظمة الحرجة للاتصالات

وتقنية المعلومات والحفاظ على سرية وخصوصية وجاهزية وتكامل المعلومات في المملكة العربية السعودية، إلى جانب تأهيل الكوادر المختصة في مجال الأمن السيبراني والمجالات ذات العلاقة.

وأضاف أن الأمن السيبراني سيسهم في صد عمليات الاختراق التي صاحبة انتشار أنظمة المعلومات والاتصالات، مبيّنًا أن الاختراق وإرسال البرمجيات الخبيثة وتعطيل الخدمة ظهر قبل الإنترنت من خلال إرسال الفيروسات التي كانت تحمل عن طريق وحدات التخزين (CD ، USB) ويضيف الكاتب (محمد ال الشيخ) أن هناك كثير من الخبراء والمتخصصين في العلوم السيبرانية يرون أن الحروب السيبرانية مثلاً هي التي ستكون وسائل أسلحة المستقبل، وبالتالي يمكن القول وبقدر كبير من العلمية، إن الإنسان من خلال الوسائل السيبرانية يستطيع أن يحدث من التخريب والتدمير، وربما السحق والإبادة، أضعاف ما تحدثه أسلحة التقنيات التي كانت متداولة في فترة ما قبل الإنترنت. كما أن ما يسمى بالأمن السيبراني وحماية فضائك الإلكتروني هو اليوم من أهم أشكال الأمن الوطني .

٣ . دور الأسرة في توجيه وإرشاد أفرادها نحو اتباع إجراءات

الأمن السيبراني:

للأسرة دور خطير بالغ الأهمية في توجيه وإرشاد أفرادها نحو اتباع إجراءات الأمن السيبراني، فهي نواة المجتمع والحاضنة الأولى للأجيال، فتحقيق الأمن السيبراني مسؤولية مشتركة يجب أن يساهم فيها الجميع من حكومات ومؤسسات وأفراد، لتحقيق بيئة مجتمعية آمنة. ويشمل دور الأسرة في تحقيق الأمن السيبراني جوانب متعددة، منها:

حسن توجيه أفرادها نحو الاستخدام الأمثل لأمن شبكة الإنترنت، ومتابعتهم، وتوعيتهم بالجرائم الإلكترونية بكافة أشكالها وإجراءات الحماية التي يجب اتخاذها لحماية أنفسهم، والمجتمع من خطرهما، لكي لا يصبحوا ضحية لها أو طرفاً فيها دون وعي، فدور الأسرة كبير لتحقيق الأمن السيبراني للأفراد، وإعانتهم على مواكبة الثورة الرقمية وحسن استثمارها بسلامة وأمان.

ويمكن تلخيص دور توعية الأسرة في:

- ١ . توعية الأفراد بأهمية الأمن السيبراني وتزويدهم بالإرشادات والنصائح اللازمة لاتباعها.
- ٢ . تدريب أفرادها على التعامل مع المخاطر الإلكترونية قدر الإمكان.

٣. التدريب على تفادي الأخطاء ومساعدة أفرادها في الحد من المخاطر الناجمة من اختراق أجهزة وشبكات الحاسب، والتي ترجع إلى عدم وعيهم بطرق وأساليب الوقاية والحماية.

٤. إعطاء النصائح التي تساهم في تنمية الوعي بالأمن السيبراني لتحقيق درجة عالية من الأمان والحماية في عالم رقمي سهل الاختراق.

٤ . الإجراءات التي يتخذها أفراد الأسرة في تعزيز ثقافة الأمن

السيبراني:

١. استخدام كلمات مرور قوية لا يمكن تخمينها للوصول إليها وتغييرها من وقت لآخر.

٢. تحديث نظام التشغيل للحاسوب الخاص والأجهزة الذكية الأخرى بصورة دائمة .

٣. تأمين جهاز الحاسوب والأجهزة الذكية من خلال عدة أشياء منها:

أ- استخدام مضادات الفيروسات.

ب- تفعيل برامج الحماية مثل الجدار الناري.

ت- التحديث المستمر لبرامج مكافحة التجسس.

ث- تجنب الأخطاء الناتجة عن عدم معرفة التعامل مع الحاسوب.

ج- حماية البيانات المتعلقة بالبريد الإلكتروني في مجالات استخدام المعاملات المالية وغيره.

ح- الاتصال بالجهات الرسمية عند وقوع المستخدم ضحية لتجسس أو اختراق.

٤. ضبط التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي.

٥. إيجاد أقصى درجات الحماية للبيانات وتحديث الاعدادات الخاصة بها، تجنب إجراء المعاملات المالية عليها.

٦. عدم فتح أي رابط غير موثوق فيه.

السكان
34.54
مليون نسمة



المؤسسات الحكومية
203
مؤسسة

423

عدد المؤسسات
القطاع الثالث

المنشآت الخاصة
949.9

الف منشأة

8.6

مليون
العاملون في
المنشآت الخاصة

1.245

مليون
العاملون في المؤسسات الحكومية

72,151

العاملون في القطاع الثالث

TREND |

الرقمنة السعودية 2020

٨٨٨
1.6%
+556
التغير السنوي
في إجمالي السكان

السكان من حيث الجنس

58% ذكور

42% إناث



84%
سكان المدن

عدد الأسر السعودية

3,681,927

أسرة

متوسط حجم الأسرة السعودية

5.86
فرد



الكثافة السكانية



16.2

من السكان / كم²

معدل الكتابة الشاملة



95%

البالغون 15 عام فأكثر

توزيع إجمالي السكان على الفئات العمرية

3.3%
عما 65+

48.1%
عما 30 - 64

24.1%
عما 15 - 29

24.5%
عما 0 - 14

21.1

مليون

إجمالي السعوديين
من السكان

TREND |

الرقمنة السعودية 2020

امتلاك الأجهزة الذكية



وحدات الألعاب
Game Console



جهاز لبث المحتوى
التلفزيوني عبر الإنترنت
OTTV TV



الساعات الذكية
Smart Watch



أجهزة المنازل الذكية
Smart Homes



أجهزة الواقع الافتراضي
Virtual Reality

المنصات الاجتماعية الأكثر استخداماً عالمياً



منصات التواصل الاجتماعي الأكثر استخدامًا



TREND

الرقمنة السعودية 2020

25

مليون

مستخدمو منصات التواصل
الاجتماعي النشطين

72%

مستخدمو وسائل التواصل
الاجتماعية من السكان

+2

مليون

التغيير في عدد مستخدمي وسائل
التواصل الاجتماعية

TREND 

الرقمنة السعودية 2020

استخدام تطبيقات الهاتف المحمول حسب نوع التطبيق



تطبيقات التواصل
الاجتماعي



تطبيقات الدردشة
ماسنجر



تطبيقات الخرائط



الالعاب



التسلية وتطبيقات
الفديو



تطبيقات الصحة
واللياقة البدنية



تطبيقات التسوق



تطبيقات
الموسيقى



تطبيقات البنوك

النسب من عدد مستخدمي الهواتف الذكية

TREND |

الرقمنة السعودية 2020

أكثر الكلمات بحثاً على Youtube



TREND |

الرقمنة السعودية 2020

أكثر الكلمات بحثاً على Google



TREND |

الرقملة السعودية 2020

المواقع الأكثر زيارة

ALEXA

عدد الصفحات لكل زيارة	مدة كل زيارة	الموقع
14.6	12M/09S	Google WWW.GOOGLE.COM
6.7	11M/44S	YouTube WWW.YOUTUBE.COM
7.9	05M/24S	Google WWW.GOOGLE.COM.SA
2.7	04M/20S	www.sabq.com
5.0	04M/53S	WWW.LIVE.COM
7.8	17M/48S	facebook WWW.FACEBOOK.COM
8.7	13M/03S	أرقام WWW.ARGAAM.COM
4.4	04M/34S	yahoo! WWW.YAHOO.COM
6.1	06M/54S	SOUG WWW.SOUG.COM
10.2	19M/02S	www.mcdou.sa
15.8	10M/35S	WWW.AEDJOT.COM
8.6	10M/52S	بنك الرياض WWW.ALRAJAH.COM.SA
3.0	03M/55S	Wikipedia WWW.WIKIPEDIA.ORG
9.0	09M/41S	a WWW.AMAZON.COM
2.7	03M/32S	www.sloppot.com
2.2	03M/25S	سعودي WWW.SAGD.COM

TREND

الرقمنة السعودية 2020

المواقع الأكثر زيارة SIMILARWEB

المرتبة	التصنيف	المرور الشهري	زمن الزيارة	عدد الصفحات لكل زيارة
9.8	Google WWW.GOOGLE.COM	94,540,000	13M/27S	9.8
10.3	YouTube WWW.YOUTUBE.COM	87,480,000	25M/17S	10.3
11.1	facebook WWW.FACEBOOK.COM	20,520,000	14M/21S	11.1
11.4	Google WWW.GOOGLE.COM	19,750,000	09M/22S	11.4
19	Twitter WWW.TWITTER.COM	12,780,000	15M/57S	19
1.6	WhatsApp WWW.WHATSAPP.COM	10,610,000	03M/05S	1.6
6.0	yahoo! WWW.YAHOO.COM	6,253,000	07M/57S	6.0
9.2	Live WWW.LIVE.COM	6,224,000	08M/38S	9.2
4.2	NETFLIX WWW.NETFLIX.COM	5,275,000	09M/28S	4.2
26.4	وزارة التعليم WWW.MOE.GOV.SA	4,916,000	20M/23S	26.4

TREND

الرقمنة السعودية 2020

عدد مرات استخدام الإنترنت

مرة واحدة على الأقل يومياً



94%

مرة واحدة في الأقل أسبوعياً



4%

مرة واحدة على الأقل شهرياً



0.23%

مرة واحدة في الأشهر الثلاثة الأخيرة



0.06%

TREND |

الرقمنة السعودية 2020

32.23

مليون

مستخدمي الإنترنت عبر أي جهاز

93%

مستخدمي الإنترنت من إجمالي السكان

15%

النمو السنوي لمستخدمي الإنترنت

46 7

دقيقة

ساعات و

متوسط وقت الاستخدام

TREND |

الرقمنة السعودية 2020

الأجهزة المستخدمة للوصول إلى الإنترنت



الحاسب المكتبي
Desktop



الهاتف المتنقل



الحاسب اللوحي
Tap



الحاسب المحمول
Laptop



أجهزة أخرى

امتلاك الأجهزة الذكية

19%

وحدات الألعاب
Game Console

6.9%

جهاز لبث المحتوى
التلفزيوني عبر الإنترنت
OTT TV

19%

الساعات الذكية
Smart Watch

7%

أجهزة المنازل الذكية
Smart Homes

6.3%

أجهزة الواقع الافتراضي
Virtual Reality

TREND |

الرقمنة السعودية 2020

امتلاك الأجهزة الذكية



الهواتف الذكية



أجهزة الهاتف
المحمول



أجهزة الحاسب



الأجهزة المحمولة
غير الذكية



الأجهزة اللوحية

TREND |

الرقمنة السعودية 2020

عدد اشتراكات الهاتف المتنقل

41,300,000

123.63

معدل اشتراكات الهاتف المتنقل لكل
100 فرد من السكان

24.7%

الأسر التي يتوفر لديها خط هاتف ثابت بالمسكن

92.6%

الأسر التي يتوفر لديها تلفزيون

46.6%

لديها جهاز حاسوب في المنزل

86.8%

الأسر التي لديها أنترنت

24.69%

الأسر التي تستخدم الحاسوب

TREND |

الرقمنة السعودية 2020

worldometer
<https://cutt.us/xtYRD>

Socialize
<https://cutt.us/DTLPw>

Google Trends
<https://cutt.us/3U3ir>

Alexa
<https://cutt.us/MlbDu>

Crash
<https://cutt.us/J8SfC>

GMI
<https://cutt.us/oOTQW>

Stats.gov.sa
<https://www.stats.gov.sa>

Alexa
<https://cutt.us/1ww4h>

Google Trends
<https://cutt.us/dhs4D>

Talkwalker
<https://cutt.us/mW1QT>

VARIETY
<https://cutt.us/OdmYv>

Buffer
<https://cutt.us/j9LNN>

Alexa
<https://cutt.us/1ww4h>

Google Trends
<https://cutt.us/dhs4D>

Talkwalker
<https://cutt.us/mW1QT>

BuzzSumo
<https://cutt.us/kpaaO>

metricool
<https://cutt.us/fh9zA>

statista
<https://cutt.us/ffanq>

FinancesOnline
<https://cutt.us/Lv2Yn>

Medium
<https://cutt.us/EAqpi>

SocialMedia
<https://cutt.us/ccHuK>

iLink
<https://cutt.us/p0slr>

DATABEPORTAL
<https://cutt.us/Y05Kt>

BLOOMIDEA
<https://cutt.us/u40h4>

Internet World Stats
<https://cutt.us/J9jtJ>

statista
<https://cutt.us/CzV5E>

We are social
<https://cutt.us/SAUOH>

STATISTA
<https://cutt.us/DR4QX>

VARIETY
<https://cutt.us/OdmYv>

TREND |

الرقمنة السعودية 2020

مراجع : تعزيز الامن السيبراني في المجتمع السعودي

١ - الأوجلي، سالم محمد (٢٠١١). أحكام المسؤولية الجنائية عن الجرائم الدولية في التشريعات الوطنية، دراسة مقارنة، القاهرة: دار الكتب القانونية.

٢ - البشري، محمد الأمين (٢٠٠٠). التحقيق في جرائم الحاسب الآلي، بحث مقدم إلى مؤتمر القانون والكمبيوتر والإنترنت المنعقد الفترة من ١-٣ مايو، الإمارات: كلية الشريعة والقانون.

٣ - بكري، سعد الحاج (١٩٩٠). شبكات الاتصال وتوظيف المعلومات في مكافحة الجريمة، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، السنة السادسة، العدد ١١، الرياض.

٤ - حجازي، عبد الفتاح بيومي (٢٠٠٧). مبادئ الإجراءات الجنائية، الطبعة ٧، دار النهضة .

٥ - رستم، هشام محمد فريد (١٩٩٠)، الإسكندرية: مكتبة الآلات الحديثة.

٦ - رمضان، مدحت (٢٠٠٩). جرائم الاعتداء على الأشخاص والإنترنت، القاهرة: دار النهضة

٧ - الشنيفي، عبد الرحمن (١٩٩٩). أمن المعلومات و جرائم الحاسب الآلي، الرياض : مكتبة الملك الوطنية.

٨- أيمن محمد فارس الحلف (٢٠١٣): أمن المعلومات - العربية ٢٠٠٠ واقع إدارة أمن نظم المعلومات في ١٨ ع ٣٢ (٢٠٠٨)

٩- حرية شعبان محمد الشريف (٢٠٠٩) تطويرها. رسالة ماجستير، كلية التجارة، مخاطر نظم المعلومات المحاسبية الجامعة الإسلامية.

١٠- مصطفى أحمد صادق (٢٠٠٠): المصارف العاملة في قطاع غزة العلاقة بين المنظمات الاجتماعية المعلومات. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية .

١١ - رجب عبد الحميد حسنين (٢٠١٢) استخدام التكنولوجيا في الحفاظ على أمن شبكات المعلومات الإلكترونية .

”أثر كورونا على معدلات الجريمة”

المبحث الأول

نشأة كورونا

١. تعريف كورونا:

تعريف:

يُشتق اسم "coronavirus" (فيروس كورونا. اختصارًا CoV) عربيًا : من (الكلمة اللاتينية: corona) وتعني التاج أو الهالة، حيث يُشير الاسم إلى المظهر المميز لجزيئات الفيروس (الفريونات) والذي يظهر عبر المجهر الإلكتروني، حيث يمتلك الفيروس حُملاً من البروزات السطحية، مما يُظهرها على شكل تاج الملك أو الهالة الشمسية والتي تسمى الفيروس التاجي، أو فيروس الهالة، أو الفيروس المكلَّل (أو الفيروس المكلل)، الحُمّة التاجيّة الحُمّة الإكليلية، الحمة التاجية المكللة، وتشمل الأعراض النمطية لفيروس (كورونا): الحمى - السعال - ضيق التنفس - وأحياناً تتطور الإصابة إلى التهاب رئوي ، وقد يتسبب في مضاعفات حادة لدى الأشخاص ذوي الجهاز المناعي الضعيف، والمسنين والأشخاص المصابين بأمراض مزمنة مثل: السرطان، والسكري، وأمراض الرئة المزمنة.

٢ . نشأة وتطور كورونا :

تعود نشأة فيروس كورونا وظهوره لأول مرة في عام ١٩٦٠ في منطقة جنوب شرق آسيا بأعراض تشبه نزلات البرد وقد أطلق عليه اسم (E-229) وكورونا (OC-43) ثم ظهرت بعد ذلك ٤ إلى ٥ سلالات أخرى ومنها فيروس ((SARS-CO والمُسبَّب لمرض سارس الذي يصيب القناة التنفسية العلوية والسفلية وأيضاً القناة الهضمية وتوالى ظهور المرض بعد ذلك باكتشاف سلالات للفيروس أخرى سُمِّيت حينها ب (NL-63) وكان ذلك في ٢٠٠٤. في مطلع عام ٢٠٠٥ قام فريق بحثي بجامعة هونج كونج بالصين باكتشاف سلالة جديدة للكورونا سميت بـ (Corona HKUL) والمسبَّب للالتهاب الرئوي.

وفي عام ٢٠١٢ ظهر سلالة للكورونا في المملكة وسمي (بفيروس الكورونا الجديد-٢٠١٢) وفي عام ١٩٩٧ ظهرت أيضاً سلالات من الفيروسات التي تصيب الطيور مثل انفلونزا الطيور (H1N5) أو فيروس انفلونزا الخنزير (H1N1) والتي قد تصيب الإنسان جرّاء التعامل مع الطيور المصابة أو ملامسة بيضها الملوث بفضلاتها، الأمر الذي يؤدي إلى انتقال العدوى من شخص لآخر ، ويُعتقد أن فيروس (كورونا) الجديد مرتبط بالحيوان؛ حيث إن أغلب الحالات الأولية كان لها ارتباط بسوق للبحريات والحيوانات في مدينة ووهان.

٣ . وجهات النظر عن أسباب نشأة كورونا:

- كثر الحديث عن أسباب نشأة وظهور وباء كورونا وسيتم التطرق على بعضها:

زعمت نظريات المؤامرة التي نشرت على نطاق واسع عبر الإنترنت، أن فيروس "كورونا" الجديد، صنع كسلاح بيولوجي وتم إطلاقه عن طريق الصدفة وانتشرت النظرية الغربية حول الفيروس وذلك أن الحكومة الصينية تدير مختبرا سريا لدراسة بعض أخطر الفيروسات في العالم، في مدينة ووهان، التي اندلع فيها الفيروس لأول مرة:

- فنرى مثلاً وفقاً لصحيفة (ميرو البريطانية) تقول أنه توصل عالمان صينيان في علم البيولوجيا ، إلى تحديد أسباب انتشار فيروس كورونا الجديد في الصين مؤخراً، بعد إجراءهما تحقيق في الأمر واستنتج الخبران (لي سياو ، وبوتاو سياو)، إلى أن مصدر المرض كان مختبرات علمية توجد في مدينة ووهان، بالقرب من سوق الأطعمة البحرية ، وذكرت تقارير إعلامية عالمية إلى احتمالية تسبب هذا السوق في نشأة الفيروس المميت، وأكد تحقيق العالمان إلى أنه لا توجد علاقة بين الخفافيش وبين نشأة الفيروس لأن هذه الحيوانات ليست وجبة غذائية لسكان مدينة ووهان.

وأكد العالمان إلى وجود مختبر يحمل اسم "مركز ووهان لمراقبة ومنع انتشار الأمراض"، يقع على بعد ٢٨٠ مترًا عن السوق، وتجرى فيه تجارب علمية على الخفافيش.

مستشهدين بوجود حادثتين شهدها هذا المختبر لانتقال الفيروس المميت، كانت الأولى عندما هاجم خفاش أحد الموظفين وعضه وترك دمه على جلده، والحالة الثانية، تبّول حيوان آخر على نفس الموظف، الذي كان يدرك مدى خطورة الحادث لذلك عزل نفسه طوعًا عن الآخرين لمدة ١٤ يومًا، إلا أن هذا الإجراء لم يمكن كافيًا لاحتواء العدوى.

وذكر تحقيق العالمان إلى وجود مختبر آخر في المدينة الصينية تابع لمعهد ووهان لعلم الفيروسات، ويقع على مسافة ١٢ كيلومترًا من سوق الأطعمة البحرية، وكان يجري اختبارات وتجارب على فيروس SARS-CoV، الذي سبب مرض سارس في ٢٠٠٢-٢٠٠٣، وكانت الخفافيش ناقلة له.

● وقال أحد العلماء ممن درسوا تركيبة فيروس "كورونا" الجديد بالتفصيل الدكتور (تريفور بيدفورد) إنه لا يوجد شيء يوحي بأنه أنشئ من هندسة وراثية ، فليس هناك أي دليل على أن السلالة الجديدة من فيروس "كورونا" يوحي بأنها صناعة بشرية أو تكنولوجية ، وأنه قد وقع تصميمها في المختبر ، ويبدو أن طفرات الفيروس، هي عبارة عن تطور طبيعي أكثر من كونها تغيرات غريبة أو غير متوقعة، وفقا للدكتور (تريفور بيدفورد) في مركز فريد هتشينسون لأبحاث السرطان في سياتل بواشنطن

وتابع الدكتور (تريفور بيدفورد) : أنه "لا يوجد دليل بتاتا على الهندسة الوراثية.. الدليل الذي لدينا هو أن الطفرات تتسق تماما مع التطور الطبيعي".

وتتحول الفيروسات بشكل طبيعي بمرور الوقت عندما تتلامس مع المزيد من الأشياء التي يمكن أن تقتلها. فهي تتكيف وتتغير من أجل البقاء، مما قد يجعل علاجها أو إيقافها أكثر صعوبة.

كما أكد الدكتور (بيدفورد) أن الطفرات التي شوهدت في فيروس كورونا، والتي يتم فحصها عن كثب من قبل العلماء في جميع أنحاء العالم، لا تبدو أنها تحمل شيئا غير طبيعي.

- ومن بين مسببات نظرية المؤامرة حول صنع الفيروس من قبل الإنسان، كان ورقة علمية نشرها باحثون في الهند قالوا إن الفيروس يشبه فيروس نقص المناعة البشرية بشكل مثير للريبة وعلى الرغم من سحب هذه الورقة البحثية، إلا أن الشائعات استمرت في التداول عبر الإنترنت.

- وحسب (رويترز للانباء) أشار الدكتور (ريتشارد إبرايت) ، الخبير بجامعة روتجرز في نيوجرسي بأمريكا ، أنه "لا يوجد سبب لإثارة الشكوك" وإلقاء اللوم على المختبر ، وأن الادعاءات بشأن هروب فيروس السارس عام ٢٠٠٤ ، عبر "التسرب" من أحد المختبرات العلمية في بكين، غير علمي وغير دقيق .

جدير بالذكر أن الاعتقاد السائد هو أن فيروس "كورونا" الذي يسبب مرض الالتهاب الرئوي، جاء من الخفافيش، وخلصت الدراسة إلى أن الفيروس مطابق بنسبة ٩٦% للفيروس الذي اكتشف في الخفافيش. ويعتقد أن حيواناً وسيطاً آخر اصطاد الفيروس من الخفافيش ثم نشره لدى البشر في سوق للماشية، لذا يتضح إن الدراسات الحديثة دحضت هذه المزاعم تماماً وأثبتت بأنه فيروس انتقل عن طريق الحيوانات للإنسان.

كورونا ما بين حظر التجول وعصر التحول:

سؤال يفرض نفسه هل بالفعل تولد لهبات من رحم الأزمات...

وهل يمكن النظر إلى الموقف بوصفه يضيف نوع من الحبس و فرض الإقامة الجبرية أم أنه فرصة للراحة و العودة إلى أحضان الأسرة ...

بعد إتباع معظم المواطنين تعليمات العزل و الحظر في المنزل وبنظرة سوسيولوجية اجتماعية للموقف الحالي و بتحليل يتعد - بطبيعته - عن التفاؤل و التشاؤم أو الحزن و الفرح و كل مفردات المشاعر التي نعيشها مع الأسرة والمواقف المستجدة على جميع الأصعدة ... فإنه ليس من المفترض أن ننظر إلى مسألة العزل و الحظر الذي نعيشه خلال هذه الفترة بوصفه حدث يتبعه سلسلة من المواقف اليومية المستجدة في حياتنا اليومية فقط وذلك لأن فريضة التأمل تكشف عن وقائع إذا ما تم جمعها في سلسلة واحدة تجعلنا نكتشف أن معظمها يقع في إطار ما يمكن أن نطلق عليه (الموقف الأسرى الاستدراكي) و الإستدراك هنا مصطلح يستخدم للوصف والتفكير والتأمل بجميع أمور حياتنا سواء ذواتنا أو أسرنا أو الآخرين من الماضي الى الحاضر والعمل على تطهير أسلوب حياتنا ...

كما قال عالم الاجتماع الفرنسي (إدغار موران) : " ان الحجر يمكن أن يساعدنا على البدء في تطهير أسلوب حياتنا ، فنحن في مجتمع تدهورت هياكل التضامن التقليدية ، لذا نجد إن إحدى أهم المشاكل الكبيرة التي قد تواجهنا هي استعادة التضامن " نعم قد يكون هو عقاب ومؤلم و مزلل للبشرية هذا الوباء ولكن ما أروع من درس الهى سماوي يصدر عن إرادة تتخطى كل القوى و الاعراف البشرية و تتحدى منطق الإنسانية بما يفوق كل تصوراتها و إمكانياتها واختراعاتها ووضع حد للغرور و الكبر الذي أصاب الانسان وجعله يغفل عن سبب خلقه .

لعل هذا الموقف المتأزم الحالي هو وحده من يردع ويعيد الأمور إلى نصابها ويجعل الانسان العاقل يتفكر بروية وحكمة لعله يقوده إلى أكبر حركة ردع للنفس البشرية والتي اعتادت على عدم التأمل والتفكير والغفلة دون النظر إلى السنن الربانية وتقلباتها ، و قد تكون أعظم بداية لحركة التغيير القادمة وبسرعة لتشهد على سلسلة من التحولات تنقل العالم إلى مسار آخر و ربما تتجه به الى رسم نظام عالمي وهذا ما نلاحظ بوادره من انكماش اقتصاديات دول وتدمير دول وغيره من التقلبات فقد نرى تحديد يبدأ من الفرد الى الاسرة و المجتمع فالعالم أجمع .

إن القدرة الإلهية التي جندت أصغر مخلوق لديها ليفزع العالم كله هي الآن من ترد الفرد إلى طبيعته الاجتماعية الى أحضان أسرته والتي أصبحت في كثير من المجتمعات أسرة مفككة مفتتة والتي تغيرت هويتها على مر العصور منذ ان كانت أسرة ممتدة الى أسرة نووية ومن ثم الى أسر أحادية أو أسر ثنائية الجنس أو رجل مع رجل ويسمون أنفسهم أسرة أو انثى مع انثى ويسمين أنفسهن أسرة أو غيره من

المسميات التي ما انزل الله بها من سلطان مما جعلها بيئة صراع رهيب على مدار سنوات طويلة وجعل الكثير يمتنع عن الزواج خوفاً من الشتات.

ان الموقف العام لهذا الوباء أصبح يفرض علينا العودة للدفع الأسرى وأجواء التجمع والنقاش وحل المشكلات الزوجية و إعادة الحوار بين الأبناء و التقارب بين أفراد الأسرة و اكتشاف العديد من الأمور التي لم نكن لنعرفها داخل بيوتنا لولا هذا الظرف الخاص فإذا توالفت القلوب واعتبرت بما يحدث يصغر بعينها كل شي.

وينعكس ذلك على أسرنا وسنجد تراجع حاد في أعداد و نسب الطلاق بكل أنواعه سواء عاطفي او نهائي ونجد المشاركة الجماعية في صناعة القرار الأسرى و مزيد من الضبط على أفرادها و عودة الدور الأساسي للأسرة و التنشئة الاجتماعية الصحيحة والحفاظ على المرأة من جرائم التحرش والاعتصاب لأنها أصبحت بكنف أسرة مسلمة سليمة تعمل على حماية الأبناء من خطر الإدمان و رفقاء السوء ومن جميع المشاكل الاسرية الأخرى فنجد من الطبيعي نقص في معدلات الجريمة وكذلك الإصابة بأمراض مثل السكر و الضغط و خلافه... إن كل هذه المسائل و غيرها الكثير إنما تمثل استعادة لهيبة الأسرة و كبريائها لتمارس أدوارها المكلفة بها منذ فجر التاريخ و الحقيقة أن هذا الموقف الاستدراكي يفرض علينا استدعاء كل أمور ديننا الحنيف وتطبيق جميع ما أمرنا بها في جميع أمورنا عامة وأسرنا خاصة والعمل على بناء أسرة مسلمة سليمة سواء كان ذلك من خلال التعامل بين الزوجين أو إنجاب الأبناء و تربيتهم أو حل المشكلات و الخلافات الأسرية أو غيره لأن هذه المسائل وحلها يمكن أن يساهم في تنقية و فرز الثقافة العامة للمجتمع كامل و تطهيره و إصلاحه في إطار يجمع الأسرة و الانساق الأخرى تحت سقف واحد وفي آن واحد.

المبحث الثاني

دور المركز الوطني السعودي لمكافحة كورونا

١. الجهود السعودية في مكافحة كورونا :

يشكل المركز الوطني لإدارة الأزمات والكوارث الصحية بوزارة الصحة السعودية نقطة التقاء المعلومات الصحية لمتخذي القرار المبني على المعلومات الدقيقة والسليمة في حال الأزمات بمختلف مستوياتها، الأمر الذي يشكل مقياساً مهماً لأداء فروع المراكز والمستشفيات وأماكن التجمعات البشرية.

ويرتبط المركز على مستوى مناطق المملكة بـ ٢٠ فرعاً تتبعها المستشفيات والمنشآت الصحية الواقعة في نطاق كل فرع عبر منظومة تقنية برنامج web EOC، ويمكن المستخدم الطرقي من رفع البلاغات والبيانات واستقبال التوجيهات "ووسائل اتصالات" الخطوط الهاتفية، والأجهزة اللاسلكية، وأجهزة اتصال عبر الأقمار الصناعية".

كما يستقبل المركز الوطني البلاغات الواردة من الفروع والجهات الأخرى عند وقوع طارئ، يؤدي إلى أزمة صحية، سواء كانت إصابات جماعية مثل حوادث السيارات والطائرات، والإصابات الناتجة عن أحداث طبيعية مثل السيول والزلازل. إلى ذلك يستقبل المركز البلاغات المتعلقة بالأوبئة، مثل الأمراض الوبائية أو التسمم الغذائي ونحوها، إضافة إلى أي بلاغ يتعلق بسلامة المنشآت الصحية.

وحرصاً على سلامة المواطنين والمقيمين في السعودية، تشمل اختصاصات المركز الارتباط بمواقع التجمعات البشرية مثل المدارس والجامعات والأسواق والمطارات وغيرها إلا أن الجهد يتضاعف في الأزمات مثل أزمة كورونا وكذلك الحشود المليونية في مواسم الحج والعمرة وقاصدي الحرمين الشريفين.

وأوضح المشرف العام على إدارة الطوارئ والكوارث والنقل الإسعافي بوزارة الصحة، جلال بن محمد العويس، أن المركز يعمل على مدار الساعة، من قبل فريق سعودي يزيد على ٥٠ كادراً موزعين على فترات لتنفيذ مهمتين الأولى: الرصد للحوادث والبلاغات، والمهمة الثانية: التأكد من الجاهزية المتمثلة في مدى استعداد المنشآت الصحية للتعامل مع الأزمات والكوارث عن طريق تقرير يومي يشمل على "السعة السريرية لكل مستشفى في المملكة، وعدد وحدات الدم المتوفرة، والكوادر البشرية المتاحة لهذا اليوم وتخصصاتها، وعدد سيارات الإسعاف، والمخزون المتوفر من المواد الطبية الأساسية"، لافتاً إلى أن "هذا الجانب يشمل جميع المستشفيات سواءً التابعة لوزارة الصحة أو القطاعات العسكرية أو الجامعية أو القطاع الخاص".

إلى ذلك بيّن العويس أن المركز يضطلع بمهمة قناة التواصل الرسمية مع مختلف الوزارات وأجهزة الدولة، كما تتسع دائرة التواصل مع الجهات الخارجية ذات العلاقة لاستلام أو إرسال البلاغات والتعليمات إضافة إلى تبادل المعلومات.

وإيضاحاً للجهود التي يبذلها المركز، أوضح أن المركز خلال العام الفائت تلقى على مستوى المملكة أكثر من ٤٥٠٠ بلاغ صحي، مؤكداً أنه بفضل التجهيزات وخبرة الكوادر العاملة يسهم المركز في تقديم نتائج تحليلية عن أسباب وقوع

الأزمات الصحية، إضافة إلى اتخاذ الإجراءات "الإنذار المبكر" بهدف الوقائية بشأن المخاطر الصحية المتوقعة ومكانها وأوقاتها خلال العام.

وقد أعلنت المملكة العربية السعودية تعليق السماح بدخول الراغبين في أداء العمرة والسائحين إلى أراضيها بشكل مؤقت خوفاً من انتشار (فيروس كورونا) وجاء ذلك في بيان لوزارة الخارجية أعلنت فيه اتخاذ عدة إجراءات تحسباً لتفشي الفيروس بين المعتمرين وتشمل الإجراءات تعليق السماح بدخول الراغبين في أداء العمرة وزيارة المسجد النبوي، والسائحين مؤقتاً وعلقت السلطات أيضاً تأشيرات الدخول السياحية للقادمين من الدول التي يتفشى بها .

وقد أشاد رئيس هيئة حقوق الإنسان الدكتور عواد بن صالح العواد، بالجهود الاحترازية والتدابير الوقائية التي تبذلها حكومة المملكة لمنع انتشار فيروس كورونا الجديد، والتي وجاءت منسجمة مع توصيات منظمة الصحة العالمية.

وبيّن العواد أن هذه الإجراءات، بشقيها الاحترازي أو الصحي المباشر، عكست قدرة كبيرة على تقدير الوضع، وحسن التعامل مع الأزمة، وتطبيق توصيات الجهات الصحية بشكل دقيق حفاظاً على سلامة المواطنين والمقيمين في المملكة، مشيداً بما تمّ بذله من القطاعات المعنية لمتابعة مستجدات الوضع الصحي في المملكة.

وشدد رئيس هيئة حقوق الإنسان على أن الإجراءات والتدابير السعودية راعت حقوق الإنسان في جميع تفاصيلها، بدءاً من حق الحصول على المعلومة من خلال الشفافية التي يتم فيها إعلان متابعة الوضع بشكل يومي عبر الجهات الصحية، وحق الحصول على العلاج للمصابين أو المشتبه بهم الذين يتم توفير

الإمكانات الصحية لهم، وحق الوقاية من الأمراض بالنسبة للمجتمع من خلال توفير جميع حاجاته في مثل هذا الظرف.

وأكد العواد أن جهود المملكة لم تنحصر على الوضع في الداخل فقط، بل أولى خادم الحرمين الشريفين وولي العهد محاربة هذا الوباء عالمياً من خلال استجابة المملكة للنداء العاجل الذي أطلقته منظمة الصحة العالمية لجميع الدول والرامي إلى تكثيف الجهود من أجل اتخاذ إجراءات عالمية لمحاربة انتشار فيروس كورونا، حيث وجه خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز بتقديم دعم مالي قدره ١٠ ملايين دولار أمريكي لمنظمة الصحة العالمية لمكافحة فيروس كورونا ودعا الى اجتماع الدول الأعضاء العشرين وذلك لمحاربة هذا الوباء والعمل على تضافر الجهود بينهم وتقديم الدعم المالي واللوجستي للدول المتضررة والنامية لمكافحة هذه الجائحة .

٢ . الجهود الدولية في مكافحة كورونا :

أطلقت منظمة الصحة العالمية، صندوق الاستجابة للتضامن من أجل مكافحة فيروس كورونا المستجد(كوفيد-١٩) لتمكين الأفراد والمنظمات من المساهمة في الجهود التي تقوم بها المنظمة في سبيل تنسيق الجهود العالمية، ودعم البلدان لكبح جماح هذا الوباء والاستجابة له.

جاء ذلك خلال المؤتمر الصحفي اليومي الذي عقده المدير العام للمنظمة الدكتور (تيدروس أدهانوم غبريسوس) في مقر المنظمة في جنيف. وتم إطلاق

الصندوق بالتعاون مع UN Foundation والمؤسسة الخيرية السويسرية. وقال الدكتور تيدروس:

"الآن يمكن للجميع المساهمة. سيتم استخدام الأموال لتنسيق الاستجابة وشراء الأقنعة والقفازات والأثواب والنظارات الواقية لعمال الصحة، لشراء الاختبارات التشخيصية، وتحسين المراقبة، والاستثمار في البحث والتطوير."

وتقول المنظمة إن فيروس كورونا يمثل تحدياً صحياً غير مسبوق وإن الناس والمنظمات في كل مكان يريدون المساعدة، مشددة على أن الحاجة القصوى الآن هي المساعدة في ضمان استعداد جميع البلدان، وخاصة تلك التي تعاني من النظم الصحية الأضعف.

وتدعم التبرعات عمل منظمة الصحة العالمية لتتبع وفهم انتشار الفيروس ؛ لضمان حصول المرضى على الرعاية التي يحتاجونها ويحصل العاملون في الخطوط الأمامية على الإمدادات والمعلومات الأساسية، وتسريع الجهود لتطوير اللقاحات والاختبارات والعلاجات.

وقال الدكتور تيدروس إن المنظمة ظلت تعتمد بشكل أساسي على الحكومات لدعم جهود الاستجابة للفيروس، معرباً عن تقديره لجميع البلدان التي دعمت خطة التأهب والاستجابة الاستراتيجية للمنظمة، بما في ذلك اليابان التي ساهمت هذا الأسبوع بـ ١٥٥ مليون دولار وكذلك السعودية بدعمها اللاحق.

كما أعرب عن شكره لشركتي غوغل وفيسبوك والأشخاص الذين ساهموا في هذه الجهود، قائلاً إن "كل دولار يتم التبرع به ينقذ الأرواح."

وأوضح أن أوروبا أصبحت الآن مركز فيروس كوفيد-١٩ حيث سجّلت أكبر عدد من الحالات والوفيات أكثر من أي مكان في بقية أنحاء العالم، مشيراً إلى أن عدد الحالات التي يتم الإبلاغ عنها يوميا يفوق ما تم تسجيله في الصين في أوج الوباء.

وقال الدكتور تيدروس إن المنظمة تواصل دعم الدول للاستعداد والاستجابة وأضاف:

"بعثنا بمستلزمات لاستخدامات الوقاية الشخصية إلى ٥٦ دولة. ونحن بصدد إرسال شحنات إلى ٢٨ دولة أخرى. وقد أرسلنا نحو ١,٥ مليون تحليل اختباري إلى ١٢٠ دولة.

ووصف مدير منظمة الصحة العالمية اعتقاد بعض الدول بأنها بمعزل عن فيروس كورونا بأنه "خطأ قاتل"، مشيراً إلى أن المرض "يمكن أن يصيب أي شخص".

وأوضح الدكتور تيدروس أن تجارب الصين وكوريا وسنغافورة وغيرها من الدول تظهر أن الاختبارات المكثفة وتتبع التواصل بالإضافة إلى الحفاظ على المسافة الاجتماعية وحشد المجتمع، تدابير من شأنها أن تمنع العدوى وتنقذ الحياة.

وأشار المتحدث إلى المفهوم الواسع للأمن باعتباره يتضمن أبعاداً اقتصادية وبيئية وسياسية، وفي هذا الإطار حدد ثلاثة تداعيات للأوبئة على الأمن :

١- الاستقرار السياسي: تتحدى الأوبئة قدرة الأنظمة السياسية على التصدي لمخاطرها، خاصة في الدول النامية التي لا تمتلك بنية تحتية صحية جيدة، مما يثير قلق المجتمع، وقد يدفعه إلى السخط على النظام السياسي القائم.

٢- **النمو الاقتصادي:** تترك الأوبئة تأثيراً على النمو الاقتصادي، ففي حالة كورونا، على سبيل المثال، تعتبر ووهان من أهم المدن الصناعية، وتسبب انتشار الفيروس في إغلاق المصانع وإيقاف حركة الاقتصاد، مما كبد المدينة خسائر اقتصادية هائلة، وقد تأثرت بورصة شانغهاي، حيث تراجعت بنسبة ٨٪، كما تراجع النمو الاقتصادي في الصين بحوالي ٠,٢٪ في الربع الأول ٢٠٢٠ بسبب كورونا. ومن المتوقع أن تبلغ قيمة الخسائر ٦٢ مليار دولار، كما توقع خبراء أن يتكبد الاقتصاد العالمي خسائر تفوق ١٦٠ مليار دولار بسبب الفيروس.

٣- **الأمن الإنساني:** تطرح الأوبئة مخاطر متصاعدة على الأمن الإنساني، خاصة في ظل السمات الحالية للعملة، وسهولة التنقل من منطقة إلى أخرى، وهو ما يندرج بإمكانية انتقال الفيروس بسهولة نسبية، فعلى الرغم من نشأة الفيروس في الصين، فإنه انتقل إلى حوالي ٢٣ دولة حتى الآن.

وأشار المتحدث إلى الإجراءات التي يجب على الدول اتباعها في التعامل مع هذه الحالات، والتي تتمثل في التالي:

١- "نظام إدارة المخاطر": يتمتع بالشفافية والقدرة على إتاحة قدر جيد من المعلومات للمجتمع والتواصل مع المؤسسات الدولية والتعاون معها في إدارة الأزمة.

٢- "نظام صحي شامل": يمتلك كفاءات مدربة قادرة على التعامل مع هذه الأوضاع، وأخيراً العمل على تطوير علم الأوبئة.

٣. علاقة الجريمة بأزمة كورونا :

ان الضرورة تحتم علينا ان نفرد الحديث عن الأزمة الحالية أزمة كورونا وخاصة ونحن نمر بظروف وأزمة خطيرة على جميع المجتمعات خاصة بعد تطور الجريمة بغالبية المجتمعات في الآونة الأخيرة تطور شمل عناصرها المختلفة من فاعل وسلوك ووسيلة، ولم يقتصر أثر ذلك التطور على تغير شكل الجريمة أو نوعها أو حتى درجة خطورتها فحسب، بل تعدي ذلك كله إلى آثار تلك الجريمة ودرجة ما تحدثه في المجتمع من تغير وتأثير قد ينال من مسيرة المجتمع، وشكله.

ولقد أسفرت أزمة كورونا ما يسمى بتأزم الحدث الأمني أي وصوله إلى مستوى الأزمة، الأمر الذي فرض علي الكوادر الأمنية والصحية المزيد من الأعباء لمواجهة تلك الأزمة.

والأمر الذي فرض الاهتمام بدراسة أزمة كورونا تحسباً لما تفرزه في الساحة المجتمعية من متغيرات يتعين الاستعداد لمواجهةها، مع الأخذ في الاعتبار أن إي أزمة كبرى هي بدرجة أو أخرى لها أبعادها في المجتمع.

فهذا الموقف أو الحدث قد يخل لا قدر الله بالأمن الوطني والسلم الاجتماعي ، حيث قد تتسارع الأحداث مما يهدد بتزايد الخسائر المادية والمعنوية والفعلية أو المحتملة ، مما يستدعي استنفار كافة الأجهزة والسلطات والجهود والإمكانات خصوصاً المؤسسات السياسية والأجهزة الأمنية والصحية للسيطرة علي هذا الوباء وإنهاءه في أسرع وقت وبأقل التكاليف وهذا يتطلب معه ضرورة تكاتف جهود العديد من الجهات لإمكان مواجهته بحكمة وخبرة وقدرة علي احتواء ما يترتب

عليه من أضرار والحيلولة دون استفحالتها ، وذلك بأمل الوصول إلى تحقيق الهدف المنشود والمتمثل في أقل قدر من الخسائر بأقل جهد وتكلفة والعمل على عدم استغلال هذا الوباء بارتكاب الجرائم والعمل على إضفاء الصفة الأمنية على الأزمة ، وهذا يعني أن استخدام القوة أو إظهار النية باستخدامها جزء أساسيا من عملية الاستعداد لمواجهة الأزمة ، ولعل أهم عناصر إدارة أزمة كورونا هو الجانب التنظيمي الذي يتعلق بتشكيل فريق إدارة الأزمة من جميع مؤسسات الدولة بهدف احتوائها وتقليل أضرارها وأخطارها وآثارها والاستفادة منها قدر الإمكان بما يخدم الصالح العام ، والعمل على محاصرة «الجريمة» خلال هذه الازمة ، فحين تتمدد الجريمة فإن كل شيء في المجتمع سينهار، كما ستتقوض أركان الدولة وهيبتها، وتراجع مستويات الأمان في الحياة العامة، ومن هنا يأتي دور الدولة والمجتمع والأسرة والمدرسة ومنظمات المجتمع المدني ودور العبادة في إيقاف كافة السبل المؤدية للجريمة، حتى يمكن للإنسان أن يعيش بطمأنينة كاملة، دون ضغط أو خوف أو ارتباك.

المبحث الثالث

الاثار الناتجة عن كورونا في بعض الدول

١ . أثار وباء كورونا على معدلات الجريمة في بعض الدول:

في بريطانيا:

قالت صحيفة "إندبندنت" البريطانية، إن شبكات الجريمة في المملكة المتحدة، مثل آخرين، بدأت عملية التكيف مع فيروس كورونا سواء على الصعيد المحلي أو الدولي، وتسعى للتربح من الأزمة، لكنها تواجه أيضا خسائر غير متوقعة في ظل الإغلاق وقفل الحدود.

ففي بريطانيا، كانت الزيادة في الأعمال غير القانونية المرتبطة بالفيروس حتى الآن انتهازية، تستغل الضعفاء والقلق بين الناس لتنفيذ عمليات احتيال وسرقة، وإن كان على مستوى صغير للسلع التي تواجه نقص في المعروض، بما في ذلك المعدات الطبية الحيوية.

كما هو متوقع، كان هناك زيادة كبيرة في الجريمة الإلكترونية في بريطانيا، وقالت وكالة القانون الحكومية، إنها تلقت أكثر من ١٠٠ بلاغ عن عمليات تزوير في الأسابيع السبعة الأخيرة، وصلت الخسائر فيها إلى حوالي مليون جنيه استرليني. وسجل مكتب استخبارات التزوير الوطني أول حالة احتيال مرتبطة بكوفيد ١٩ في التاسع من فبراير، وتزايدت الأعداد بعد ذلك. كما تلقت شرطة لندن أكثر من ٢٠٠ بلاغ عن محاولات احتيال باستخدام فكرة الفيروس.

وتم الإبلاغ عن جرائم أخرى مرتبطة بكوفيد ١٩ بشكل متزايد، فقال مجلس رؤساء الشرطة الوطنى فى بريطانيا، إنه كانت هناك سرقة لاسطوانات الأكسجين من المستشفيات وهجوم على بنوك الطعام، واستهدفت العصابات كبار السن فى المنازل وظهروا بشارات رسمية وخدعوهم بالحصول على أموال منهم مقابل القيام بعمليات تسوق، ثم اختفوا، وكانت هناك بلاغات أخرى عن أشخاص يقرعون الأبواب لبيع مطهرات الأيدى الوهمية وكمامات للوجه وحتى مجموعات لاختبار كورونا.

وقال متحدث باسم مجلس رؤساء الشرطة قد أنخفضت بشكل ملحوظ نتيجة للخوف من المرض وكذلك الحظر المفروض ، ويرى إنه فى أوقات الأزمات يتضح للجميع أفضل سلوكيات البشر وأيضاً الأسوء، ممن يسعون لاستغلال الوباء، لذلك من الضرورى أن يكون لدى الشرطة الموارد والصلاحيات لقمع الجرائم الانتهازية مثل هذه ويتعاون المجتمع للتصدي لمثل هذه الانتهاكات .

فى إيطاليا:

كشف روبرت سبيانو مؤلف كتاب "كامورا" الشهير عن آلية ونشاط عائلات الجريمة المنظمة فى إيطاليا، وكتب فى مقالة خاصة نشرت فى صحيفة "لا ريبوبليكا" كيفية استفادة المافيا الإيطالية من أزمة تفشى فيروس كورونا المستجد ودخولها سوق الصحة، وقد تتعمق فى قطاع الوقود والغذاء كذلك مع تفاقم الازمة التي تشهدها البلاد.

وقال سييانو في المقال الذي حمل عنوان المافيا والفيروس - من سوق المخدرات الى سوق الصحة، الوباء في خدمة المافيا "إن الأزمة هي فرصة للعديد من الشركات وليس فقط تلك الشرعية، وتلك التي تعتبر غير قانونية. هذه فرصة حقيقية أيضا لتلك التنظيمات غير مرئية". وأضاف "في هذه الأيام، تتعرف المنظمات على اتجاه السوق، تماما مثل البورصة".

ويمكن ملاحظة، وفقا لرؤيته، ان المافيا الإيطالية فوجئت أيضا بالوضع الصعب في البلاد، مثل العالم كله. بمجرد التحقق من الوضع، بدأوا على الفور في إجراء اتصالاتهم واستغلال الأزمة لصالحهم.

ويرى بأن طريقة عملهم كالتالي: تستفيد المافيا بتركيز الرأي العام وجميع السلطات في البلاد على الأزمة وعلاج الوباء. لا يتعامل النظام القضائي والشرطة مع جرائم المافيا، كما هو الأمر مع وسائل الإعلام. وقال "إذا جاع الناس فإنهم يبحثون عن الخبز، ولا يهتمون بالبقالة".

وأضاف "هذه هي الطريقة التي يتم التعامل معها كذلك بخصوص العلاج، إذا كنت بحاجة إلى علاج للبقاء على قيد الحياة، فلا يهتمك من يبيعها، فأنت تشتري فقط". وتابع "في أوقات الأزمات والوباء، فإن خيارنا ضيق للغاية. تفهم المافيا ذلك جيدا - وترجم تلك الاحتياجات لصالحها".

وتابع "استثمرت المافيا في السنوات الأخيرة، في خدمات مثل توفير الغذاء للمصانع أو خدمات التنظيف للمصانع الكبيرة. تستثمر المافيا أيضا في صناعة الخردة وإعادة التدوير والنقل وأعمال الدفن والمواد الغذائية والوقود، وجميعها خدمات أساسية للمجتمع الإيطالي بأكمله".

وأشار الى انه "في هذه الأيام، تعرف المافيا بالضبط ما يحتاجه المجتمع الإيطالي. وتعرف كيف تقدم هذه المنتجات. خلال أوقات الأزمات والوباء، حيث تقوم بتلبية كل هذه الاحتياجات بشروطها الخاصة".

في أمريكا:

تبحث سلطات ولاية أريزونا الأميركية في الوقت الحالي عن رجل سرق أكثر من ٢٠ مجموعة اختبار فيروس «كورونا» من عيادة صحية، وسط نقصها في البلاد.

ونشرت إدارة شرطة توكسون صوراً لرجل يُزعم أنه كان متنكراً كسائق توصيل، عندما دخل مركز «إل ريو» الصحي يوم الجمعة الماضي، قبل الساعة الثامنة مساءً بقليل.

ويظهر فيديو المراقبة المشتبه به وهو يغادر فيما يبدو بسيارة من نوع «دودج تشارجر» حمراء اللون.

وذكرت السلطات أن الرجل هو في الثلاثينات من عمره، وشوهد وهو يحمل حقيبة زرقاء يعتقد أن بها ٢٩ اختباراً لـ«كوفيد-١٩»، بينما كان الموظفون مستعدين لإغلاق المركز مساءً، وتم اكتشاف الواقعة يوم السبت.

وتابعت السلطات بأن الأدوات التي سرقها لا فائدة منها بشكل أساسي للمتهم الذي سرقها، وقالت الشرطة في بيان: «هذه الأدوات يمكن استخدامها فقط في مختبر خاص مجهز بالأدوات المناسبة لاختبار النتائج».

وأضافت الشرطة أن الأكثر تأثراً بهذه الأزمة هم أصحاب السرقات في نيويورك وكاليفورنيا حيث انخفض أدائهم وأصبح التركيز منصب على مكافحة الوباء في أغلب الولايات وجميع الفضائيات ووسائل التواصل الاجتماعي.

في بلجيكا :

قال (نيكولاس بايلينك) ، رئيس اللجنة الدائمة للشرطة المحلية ، التي تضم فيلق الشرطة بأكمله : بأن هناك عدد أقل من الجرائم ، وليس لدينا أرقام دقيقة حتى الآن ، لكنها انخفضت بنسبة ٣٠% تقريباً. مضيفاً، أن هناك عدد أقل من الحوادث على الطريق لأن هناك عددًا أقل من الناس يقودون سياراتهم، وعدد أقل من المعارك . لكننا نرى أن معدل الجريمة ينخفض في جميع المجالات “.

وأفاد إستطلاع نشرته صحيفة “دي تايد” البلجيكية، بأنها شهدت إنخفاضاً بنسبة ٣٠% تقريباً في معدل الجريمة في بلجيكا ،ويرجع السبب في ذلك إلى الإجراءات بعيدة المدى (الحجر الكلي) والتي إتخذتها الحكومة للحد من إنتشار فيروس كورونا (كوفيد-١٩) مما قلل من وقوع جرائم .

ويؤكد الإستطلاع الذي أجرته صحيفة “دي تايد” هذا الإنخفاض بفضل القواعد المفروضة في سياق مكافحة فيروس كورونا، ولا يبدو أن هناك تحولاً فيما يتعلق بالأنشطة الإجرامية الجديدة مثل عمليات السطو أو النهب والتي يمكن أن تحدث بسبب إغلاق المكاتب والمتاجر حالياً وذلك بسبب المخاوف من المرض .

في هونغ كونغ :

حسب «رويترز» سجلت شرطة هونغ كونغ بعض التجاوزات خلال هذه الازمة حيث نشرت تصريح لها عن سرقت عصابة من اللصوص المسلحين بالسكاكين (٥٠) عبوة من لفائف ورق التواليت من أحد عمال خدمة التوصيل للمنازل؛ حيث تسببت حالة من الذعر المرتبط بانتشار فيروس «كورونا» الجديد، في قلة توفر السلع بأنحاء المدينة وتمكنت شرطة هونغ كونغ من القبض على اثنين من أفراد العصابة واستعادة كل ورق التواليت المسروق الذي يبلغ ثمنه نحو ١٧٠٠ دولار هونغ كونغ (٢٢٠ دولاراً أميركياً)، لكن الشرطة ما زالت تطارد لصاً ثالثاً، ولم ترد تفاصيل أخرى وذلك نتيجة الخوف الشديد من فيروس «كورونا» في هونغ كونغ ، وخلت أرفف المتاجر؛ إذ يكسب السكان منتجات التنظيف وورق التواليت والسلع الغذائية الأساسية هناك .

وقد تسببت حالة الشراء المدفوعة بالهلع المنتشرة بأنحاء المدينة، في جعل المتاجر غير قادرة على تلبية طلبات المستهلكين، في الوقت الذي نفذت فيه الكمادات الوقائية، بالإضافة إلى قيام المواطنين بتخزين أغراض مثل لفائف ورق التواليت والأرز والطعام المعلب والأطعمة المجففة ومواد تعقيم اليدين.

في مصر:

نجد انخفاض ملحوظ في الجرائم بسبب كورونا حسب صحيفة (الاخبار اليومية) ففي الوقت الذى تسابق فيه أجهزة الدولة الزمن لمواجهة تداعيات فيروس «كورونا» بسلسلة إجراءات متعاقبة، شهدت معدلات الجريمة انخفاضاً ملحوظاً في الأيام الأخيرة مقارنة بمعدلاتها الطبيعية خلال الشهر الماضي حيث قال مصدر أمنى إن معدلات الجريمة خاصة المتعلقة بالجرائم الجنائية مثل السرقة والسطو والقتل انخفضت بمعدلات ملحوظة بنسبة تقترب من ٥٥% مقارنة بالشهر الماضي، حيث لم تسجل أقسام ومراكز الشرطة خلال الفترة الماضية نفس المعدلات المماثلة للأوقات السابقة وأكد المصدر أن وزارة الداخلية، بإشراف اللواء محمود توفيق وزير الداخلية، أكد ان هذا الوباء ساهم في إحكام الرقابة الأمنية وتحقيق معدل مرتفع في الضبط ومنع الجرائم خلال فترة الأزمة الحالية.

وحذر اللواء محمود توفيق وزير الداخلية من عصابات كورونا وعمليات النصب وتطهير المنازل وعمليات القرصنة خلال هذه الفترة.

وكذلك حذر كثير من النشطاء المصريين في وسائل التواصل الاجتماعي من عمليات السرقة والنصب والتي يتم استغلال الناس وخوفهم من فيروس كورونا، والاستيلاء على ممتلكاتهم وتمثلت رسائلهم بالاتي :

١- أي حد يزورك ويقولك إنه شغال مع الشرطة أو أي جهة حكومية وعازب يظهر البيت أو المكتب بتاعك أو يعمل أي اختبارات، ده عصابات ومجرمين .

٢- لو عندك نية تتبرع لدعم ضحايا الوباء، تأكد من الموقع أو المنظمة اللي بتتبرع ليها، علشان فيه عصابات شغالة حملات تبرع ونصب وسرقة لكروت الائتمان.

٣- رسائل بريد إلكتروني وإعلانات على مواقع التواصل الاجتماعي لبيع مواد التعقيم أو الماسكات، أو حتى عرض معلومات مهمة عن الفيروس، ٩٩% منها شغل قرصنة وسرقة إلكترونية.

٤- ظهور برامج على التليفونات التي بتشتغل بنظام الأندرويد ليها علاقة بمعلومات عن الفيروس، برضه شغل قرصنة.

ويذكر أن الأجهزة الأمنية بمديرية أمن سوهاج، قد ألقت القبض على عاطلين، حاولا سرقة منزل، بعد أن انتحلا صفة موظفي صحة بغرض تطهير المنزل من فيروس كورونا ناحية مركز المنشأة جنوب المحافظة.

وتم القبض على اثنين من اللصوص أثناء محاولتهما، سرقة محتويات منزل بدائرة مركز المنشأة، بعد أن أوهما صاحبة المنزل أنهما موظفين بمديرية الصحة بسوهاج، إلا أن أحد الجيران شك بهما وطلب منهما إبراز ما يثبت شخصيتهما، مما دعاها إلى محاولة الهرب وتمكن أهالي المنطقة من الإمساك بهما وتسليمهما إلى الأجهزة الأمنية .

في البحرين:

أوضح خلال المؤتمر الصحافي الذي عُقد بمقر النيابة العامة لاستعراض التقرير السنوي لأعمال النيابة العامة، والذي أكد فيه النائب العام الدكتور علي بن فضل البوعينين «عن انخفاض معدلات الجريمة في مملكة البحرين وذلك خلال الإجراءات التي إتخذتها الحكومة للحد من إنتشار فيروس كورونا (كوفيد-١٩).

لافتاً إلى انخفاض القضايا المحالة من النيابة العامة لمحكمة المرور بنسبة ٩٠ ٪ وذلك نتيجة الحظر، وما شهدته إحصائيات وحدة التحقيق الخاصة من انخفاض بلغ ٧٢ ٪ عن الفترة السابقة وجرائم السرقة والمخدرات قد شهدت انخفاضاً بنسبة بلغت ٨٠ ٪ ويرى بأن هذه مكاسب وطنية مهمة، وهي التي يجب الحفاظ عليها من طرف كل فئات المجتمع، وكذلك الدولة وبقية منظمات المجتمع المدني.

في المغرب:

في الوقت الذي يكافح فيه المغرب مواجهة وباء “كورونا”، دعا المركز المغربي للأبحاث متعددة التقنيات والابتكار ممثل الجمعية الدولية لمكافحة الجريمة الإلكترونية بالمغرب، جميع مستخدمي الإنترنت والمسؤولين عن أمن أنظمة المعلومات بالمغرب إلى رفع درجة الحذر إلى أقصاها عند استخدام الإنترنت والأنظمة والموارد الرقمية خلال هذه الأزمة الصحية العالمية غير المسبوقة بسبب تفشي وباء فيروس “كورونا”.

وأكد المركز أن هناك مجرمو الإنترنت يستغلون، كما هي العادة خلال كل الأزمات العالمية، من خلال استغلال نقاط الضعف والهشاشة في أنظمة المعلومات، خاصة جهل مستخدمي الإنترنت بقواعد التصفح الآمن، من أجل مهاجمة الضحايا من جميع الأحجام: المؤسسات، المنظمات، الشركات وحتى الأشخاص.

وأشاد المركز المغربي للأبحاث متعددة التقنيات والابتكار من موقع مسؤوليته الوطنية، باعتباره جمعية وطنية عالمة مكونة من خبراء في المجال الرقمي، وذات هدف غير ربحي، ومنخرطة في نشر الوعي بالأمن السيبراني ومكافحة الجريمة السيبرانية، بمجهودات السلطات المختصة والجهات الرسمية في تحقيق الأمن الرقمي بالمغرب، خاصة في هذه الفترة الحرجة، وتدعو مستعملي الأنترنت إلى رفع مستوى اليقظة إلى الحد الأقصى، من أجل التصدي لكل الهجمات الإلكترونية المحتملة في هذه الفترة الحرجة والصعبة”.

و أكد على “ضرورة الانتباه إلى حجم تدفق المعلومات حول وباء فيروس كورونا، وأخذ المعلومات فقط من المصادر الموثوقة من خلال المؤسسات والهيئات الرسمية (والتأكد من عنوان الموقع URL مصدر المعلومة)”، و”ضرورة الانتباه إلى الرسائل النصية ورسائل البريد الإلكتروني والمحادثات الفورية والدردشات والمنشورات على الشبكات الاجتماعية...، حيث يجب التحقق دائما من صحة المعلومات بالعودة إلى المصادر والمواقع الرسمية”، و”عدم مشاركة أو نشر المعلومات على وسائل التواصل والشبكات الاجتماعية قبل التحقق من صحة مصادرها”.

وبخصوص الأطفال (القاصرين)، أكد المركز “ضرورة مرافقة الآباء أو أولياء الأمور خلال التصفح بمواقع التعلم عبر الإنترنت، وكذلك من أجل التسلية واللعب عبر الإنترنت، فالأطفال هم هدف محتمل لمجرمي الإنترنت، (يجب أخذ الوقت لقراءة دليل التصفح الآمن الخاص بالأطفال دون سن ١٢”، و”ضرورة الحفاظ على المعلومات والمعطيات الشخصية، خاصة المرتبطة بالحالة الصحية

للأفراد باعتبارها معطيات حساسة، وعدم تبادلها أو ترويجها على الإنترنت دون موافقة أصحابها، وعند الضرورة القصوى القيام بتشفيرها مسبقاً”.

لذا لقد أصدرت كثير من العصابات الإجرامية قرار في اميركا و إيطاليا وبعض الدول الأخرى إيقاف أنشطتها تضامناً مع نكبة كورونا لذا نجد انحسار للجريمة لم يسبق له مثيل حسب تصريح بعض الصحف والمسؤولين .

٢. آثار وباء كورونا على معدلات الجريمة في السعودية :

إن القيادة الحكيمة والتوجيهات السريعة ساعدت في ضبط الجرائم وانخفاضها ولعب دوراً هاماً في شعور المواطن بالأمان فبلادنا تُعد من أقل دول العالم في نسبة الجريمة وهذه أرقام ونسب حقيقية قد صرح بها من وزارة الداخلية سابقاً.

وهذا يعكس انخفاض نسبة الجريمة في السعودية وحالة الاستقرار الأمني والسياسي والاقتصادي، والتخطيط الجيد من قبل الدولة؛ ورغبة في إشعار المواطن بالأمن والاستقرار ونرى كذلك انخفاض في معدلات الجريمة في السعودية خلال هذه الفترة بسبب الإجراءات التي اتخذتها الحكومة للحد من انتشار فيروس كورونا (كوفيد-١٩) ..

وكذلك زيادة الوعي المجتمعي بتطبيق إجراءات الحجر والتقيد بالأنظمة والتعليمات الصادرة من وزارة الداخلية مما أدى بدوره الى انخفاض كبير في نسبة الجريمة بمختلف أنواعها؛ وسط توقعات بأن تنخفض بشكل أكبر في الايام القادمة نتيجة تطبيق مزيد من الإجراءات، واستحداث القوانين الرادعة التي من شأنها المحافظة على أمن واستقرار المجتمع.

مع العلم أنه في وقت سابق من أزمة كورونا قد أكد اللواء منصور التركي، المتحدث الرسمي باسم وزارة الداخلية السعودية، أن المملكة تُعد من أقل دول العالم في نسبة الجريمة.

وأشار في بيان صحفي، إلى أن ارتفاع معدلات الجريمة في بعض المؤشرات لا يعني تجاوز الحدود المنطقية لهذه الجرائم؛ بالنظر لطبيعة الجريمة ومثيلاتها في العالم.

وبحسب "التركي"؛ فإن ٧٥% من الجرائم التي حدثت، تركزت في أربع مناطق، هي: المدينة المنورة، ومكة المكرمة، والرياض، والمنطقة الشرقية؛ مُرجعاً انخفاض نسبة الجريمة بشكل عام إلى انخفاض جرائم الاعتداء على النفس والجرائم الأخلاقية وغيرها.

فيما مثّلت جرائم الاعتداء على النفس والأموال ٦٠% من إجمالي الجرائم، وكانت نسبة العمالة التي تورطت فيها، نحو ٢٦% من جميع الجرائم.. يليهم المتسببون (من يعملون أعمالاً حرة) بنسبة ١٧,٥٪؛ في حين لم يشكل العاطلون عن العمل سوى ٧٪.

وقد أوضح الدكتور إبراهيم العنزي المتخصص في علم الاجتماع، لمحة عن العوامل التي تلعب دوراً كبيراً في زيادة وانخفاض الجرائم داخل المجتمعات. وقال: "لا يغيب عن الذهن أن العامل الاجتماعي والاقتصادي والجانب النفسي لهما تأثير كبير على ارتفاع وانخفاض الجريمة"؛ مؤكداً أن أي مجتمع لا يخلو من الجريمة؛ حيث تُعد ظاهرة اجتماعية مرتبطة بالمجتمع، والبعض يراها من الظواهر الصحية ومن الصعب القضاء عليها؛ ولكن يمكن الحد منها.

ومن خلال أزمة كورونا ومراقبة لوضع المجتمع نجد انخفاض في معدلات الجريمة داخل المجتمع السعودي خاصة خلال حظر التجول؛ وبسبب نشاط الدور الأمني المكثف والتخطيط الجيد وبناء الاستراتيجيات المحكمة؛ ووعي المجتمع السعودي وتطبيقه للتوجيهات والامور والإجراءات المنظمة للحظر للحد من الوباء .

ف نجد الجهاز الأمني السعودي أصبح قادراً على كشف الجريمة، سواء خلال الازمات أو دونها فخطورة هذه المرحلة وكيفية الحماية من الجريمة لا بد من الثقة بروح القيادة الحكيمة والشابة التي تتلمس احتياجات المواطن، وشعوره بالأمن والاستقرار داخل مجتمعه؛ مما يزيد من اللحمة الوطنية ويؤثر بشكل مباشر في قضية الولاء والانتماء للوطن، والتي تظهر في صورة ضبط للسلوكيات؛ رغبةً في عدم تشويه أيديولوجيات المجتمع.

ونجد طبيعة المجتمع وتديّنه؛ تؤثر في قضية الضبط الذاتي، وتجعل الفرد رقيقاً على نفسه، وتزيد من التزامه بالأنظمة والتعليمات الرسمية، والأنظمة غير الرسمية من قيم مجتمعية وعاداتٍ وتقاليد وأعراف تفرض سلطتها على السلوك المجتمعي، ويشكل الجانب الإيجابي فيها، كما أن الوعي المجتمعي يُعد سبباً أساسياً في التزام الفرد بالقوانين والضوابط.

ويرى بعض الكتاب بأنه ليس من الأمور الصحية أن نقضي على الجريمة؛ فلا بد أن تكون موجودة بنسب منطقية لا تؤثر على العمود الفقري للمجتمع؛ موضحاً أن وجود الجريمة قد يساهم في تطور القوانين، وضرب مثلاً بقانون مكافحة الجرائم الإلكترونية الذي استحدث بعدما انتشرت هذه الجرائم، ونظام التحرش الأخير، وغيرها وانخفاض الجريمة يعطي إشارة صحية، ويؤكد أن المجتمع يمشي في الطريق الصحيح.

وقد كتب الدكتور: عبدالعزيز المشيقح عم ما تبذله الحكومة السعودية من جهود فقال :

أنصفتنا يا كارونا، فسنوات والناس مخدوعة بحريات الغرب الوهمية فنرى انها قد تلاشت تلك الحريات والشعارات الكاذبة في مواقف الشدة عندما احتاجتها شعوب تلك الدول، بينما في المملكة العربية السعودية ثبت أنها بلد الوعود الصادقة فقد أثبتت للعالم وقفاتها الصادقة مع شعبها ومع من يقيم على أرضها وقت الأزمات، لقد أنصفها المواطن الغربي والمغرر بهم من اتباع خامنئي وغيرهم في مقابلاتهم وتمنيهم أن يلاقي اهتمام من دولهم كما يلاقيه الشعب السعودي من دولته.

فقد هالهم اهتمامات الحكومة السعودية بوطنها ومواطنيها وما يبذل من غالي ورخيص من أجل سلامتهم.

فباحترازات استباقية أغلقت المطارات وعلق التعليم وأوقفت القطاعات الحكومية ومصالح الدولة بل ودور العبادة بما في ذلك الحرمين الشريفين كل ذلك من أجل سلامة مواطنيها إن الاحترازات السعودية غير المسبوقة التي قدمتها الدولة خوفاً من الأعظم بل إنها استأجرت الفنادق الفارهة لعزل مواطنيها من خارج أسوار الوطن وتقديم الرعاية لهم مع إعاشتهم بالمجان ، كما أمنت مراكز نقاهة متميزة لعزل المشتبه بهم بعدوى كارونا داخل الوطن خاصة القادمين من خارج البلاد وتم الحجز الفنادق لهم ، بل إن تلك الخدمات طالت كل مقيم وزائر يشتهه بإصابته في أماكن عزل من خمسة نجوم وبالمجان.

لقد استمعنا وشاهدنا العديد من تصريحات قادة الغرب وإيران عجزهم عن تقديم الخدمات لشعوبهم مما جعل شعوبهم يطالبون بمعاملتهم كما تعامل الحكومة السعودية شعبها.

لقد هبى الله هذا المرض ليكشف للعالم عظم الجهود السعودية وأنها هي الدولة الأحق بلقب بلد الحريات والعيش الرغيد تجاه مواطنيها وخدمتهم بالبحر.

وكورونا اليوم كشف لنا زيف ادعاء الحريات وقت الرخاء لتتلاشى تلك الشعارات عند الشدائد والأزمات.

حفظ الله البلاد والعباد من كل شر وكل الشكر لجهود دولتنا المباركة في اهتمامها بسلامة الوطن والمواطن والمقيم للوقاية من هذا الوباء العالمي.

٣. إيجابيات كورونا:

من رحم الازمات تولد الهبات:

يتحدث إدغار موران عالم الاجتماع الفرنسي: ويقول " الحجز يمكن أن يساعدنا على البدء في تطهير أسلوب حياتنا " فنحن في مجتمع تدهورت هياكل التضامن التقليدية، فنجد إن إحدى المشاكل الكبيرة هي استعادة التضامن، بين الجيران، وبين العمال، وبين المواطنين... من خلال القيود التي نمر بها فسيتم تعزيز التضامن بين الآباء والأطفال الذين لم يعودوا في المدرسة، وبين الجيران.

إن إمكانياتنا الاستهلاكية سوف يتم ضربها ويجب علينا الاستفادة من هذا الوضع لإعادة التفكير في النزعة الاستهلاكية، وبعبارة أخرى الإدمان، و”الاستهلاك المخدّر”، وفي تسممنا بالمنتجات دون فائدة حقيقية، ولتخلصنا من الكم لصالح الكيف.

ويرى بأنه ربما ستتغير علاقتنا بالزمن أيضاً... نعم بفضل الحجز، وبفضل هذا الوقت الذي نستعيده، الذي لم يعد مقطّعا، ومحتسبا بدقة إن هذا الوقت الذي يتفلسف من الدائرة المغلقة للمetro-العمل-النوم، يمكننا أن نستعيد ذاتنا، ونرى ما هي احتياجاتنا الأساسية، أي الحب والصدقة والحنان والتضامن وشعيرة الحياة... الحجز يمكن أن يساعدنا على البدء في تطهير طريقة حياتنا.

- ويرى الدكتور / فهد السلطان أن كورونا لا يعتبر شر محض بل أنه يعتبر فيروس كورونا إيجابياً فمن خلال تتبع افعال هذا الفيروس تلاحظ ان خدماته الإيجابية ربما تفوق افعاله السلبية، فقد ساهم مساهمة فاعلة في مراجعة وتطوير حياتنا الاجتماعية وهذا بعض مساهماته التطويرية في حياتنا الاجتماعية وهي كما يلي:

١. تقدير الخدمات التي تقدمها الجهات المختصة في الحكومة ورفع مستوى الوعي الصحي وسلامة الغذاء.

٢. العمل على ترشيد الانفاق الاسري: لا مطاعم، لا مقاهي، لا حفلات تبذير، لا مشتريات غير ضرورية، لا إسراف في مأكّل او مشرب او سفر ومراجعة المسار الاقتصادي والاجتماعي والديني على مستوى الأسرة والفرد.

٣- تراجع عدد الحوادث المميتة للسيارات وتراجع اعداد قتلاها بنسبة تفوق ضحايا كورونا .

٤- ترك كثير من العادات والسلوكيات السيئة مثل ارتياد مقاهي الشيشة وغيرها .

٥- تراجع استهلاك البنزين واستهلاك السيارات لغير ضرورة .

٦- الحد من تدفق وانسياب المواد والسلع المحرمة عبر الحدود والحد من التلوث البيئي.

٧- الحد من ادمان الاجتماعات غير الضرورية.

٨- شكر نعمة الصحة وحرية الحركة والتنقل والاجتماع والعودة الاجبارية للتلاحم الاسري.

٩- شكر نعمة المساجد المفتوحة والصلاة فيها بحرية وبدون عناء.

١٠- تقدير قيمة الاعضاء الفاعلين في المجتمع وتكريمهم كالعاملين في القطاع الصحي والأمني وغيرهما من القطاعات الخدمية والإنتاجية الذين يضيفون قيمة للمجتمع وكشف زيف من يتصدرون وسائل التواصل الاجتماعي.

١٢- مراجعة سياسات وعادات الاسراف والترف وازدراءها والاكتفاء بالضرورات على حساب الترفيات والتركيز على سياسة الادخار بدلاً من سياسة الاستهلاك على مستوى الأسرة والأفراد.

١٣- تأصيل الشعور وزيادة المشاعر تجاه المرضى والمعاقين وذوي الاحتياجات الخاصة والاحساس بهم.

١٤- زيادة التواصل الاجتماعي التكافلي الإيجابي ورفع مستوى الوعي بالخدمات عن بعد وتطوير البنية التحتية لها على مستوى الفرد والأسرة والمنظمات العامة والخاصة.

١٥- اغلاق اماكن الفساد في العالم: اماكن الدعارة وبيع المشروبات المحرمة والممنوعات. والحد من هذه الممارسات عالميا، والرجوع الى الله والتقرب منه وقراءة سننه في خلقه والعبرة من حوادث الزمن واستشعار ضعف المخلوق امام الخالق والتأمل بقدرة رب العزة والجلال.

السنن الاجتماعية

وعلاقتها ببناء الأسرة المسلمة

دراسة تحليلية

المقدمة:

لا شك أن السنة بوجه عام تعبر عن طريقة حكمة الله وطاعته، وأن سنن الله في الكون تأخذ في الاعتبار كافة مظاهر وأوجه الحياة الاجتماعية والطبيعية، فكل هذه الظواهر يحكمها قوانين ثابتة ونواميس منتظمة تعبر في مجملها عن موضوع "السنن" بوجه عام.

وحيثما نتحدث عن الظواهر الإنسانية والاجتماعية، فإن السنن المرتبطة بها تعبر عن مجموعة القوانين والنواميس التي تحكم نظام الاجتماع أو الإجماع الإنساني وال عمران البشري في ثباته واستقراره أو بالنسبة لحركته وتغيره، والإسلام هنا نجد بداخله كل ما يغطي القوانين والنواميس "الاجتماعية" التي تحكم مسار الأمم والشعوب مع توالي الأقسام والأجيال، وهو ما يتضح معه بجلاء أن القرآن الكريم والسنة النبوية المعطرة لم تأتي بنماذج على سبيل الاستشهاد والحكي فقط، وإلا تحولت إلى نصوص تاريخية تراثية محضة.

وفي هذا الإطار فقد ظلت البشرية إلى ما قبل نزول القرآن الكريم تفسر الظواهر الكونية والأحداث التاريخية تفسيرات أسطورية خرافية، أو في أحسن الأحوال تفسيرات لاهوتية يكتنفها الغموض والتضارب إلى حد التناقض، ولم يسلم

من ذلك التخبط أصحاب الكتب المقدسة كاليهود والنصارى، حيث كانوا يعتقدون أن أفعال الله في خلقه تشبه أفعال الحاكم المستبد في حكومته؛ المطلق في سلطته، فهو يحابي بعض الناس فيتجاوز لهم عما يعاقب لأجل غيرهم، وينتقم من بعض الناس لأنهم لم يطلق عليهم هذا العنوان، أو لم يتفق لهم الانتماء إلى ذلك الإنسان^(١).

وعندما نزل القرآن الكريم فطرح لأول مرة موضوع السنن التي تحكم حركة الأحياء والحياة، وقد مثل ذلك الطرح فتحًا عظيمًا في تاريخ البشرية^(٢)، حيث انتقلت به من التفسيرات الخرافية واللاهوتية إلى قوانين وقواعد تحكم ظواهر الكون وحركة التاريخ، وكان موضوع السنن أرجى إلى أن يبلغ الإنسان كمال استعداداته الاجتماعي، فلم يرد إلا في القرآن الكريم الذي ختم الله به الأديان^(٣).

وبالتالي فإن للإسلام الفضل في تبصير الناس بما يحكم الكون من نواميس وسنن ثابتة ومطردة، فقد قدم خلاصة الأحداث التاريخية متمثلة في قصص الأنبياء وأقوامهم، ومصارع الأقوام المكذبين، كل ذلك في قالب مركز قائم على معنيين أساسيين هما: مغزى التاريخ وهو العبرة، وإثبات قانون كلي للتاريخ وهو السنن، وهكذا تتضح أهمية السنن الإلهية (الربانية)، والتي تحكم كل مجالات الحياة، مما يستلزم غرسها وعدم الخروج على معينها، فهي تعد من مظاهر العدل الإلهي المطلق، فكيف يصح عدلاً أن يعطي من لا يعمل ويحرم من يعمل! أو كيف يمكن للإنسان أن يستجيب لأمر دون معالم هادية، وأسباب موصلة إلى النتائج؟!، ولذلك ينبغي أن نعلم علم اليقين أن هذا الكون محكوم بسنن ثابتة صارمة ومطردة، فلا يمكن تسخيرهِ والإفادة منه إلا وفق هذه السنن، والناس والأمم والدول في سائر تصرفاتهم لا يخرجون من سلطانها^(٤).

وارتباطاً بما سبق تعد السنن الاجتماعية جزء من السنن الإلهية وأحد حلقات السنن الكونية، والتي تعد بمثابة سلسلة كبيرة مرتبطة أشد الارتباط في وحدة نظامية يأخذ بعضها بحجز بعض، وتتماسك في انسجام حتى تكون نظاماً كونياً متناسقاً أبدع ما يكون، يسير العالم في ظله بسماوته وأراضيه ومن فيها وما فيها وما بين ذلك من خلق لا يعلم عدده ولا حقائقه إلا مقدره وخالقه، محكوماً بتلك السنن الإلهية التي لا تحيد عن خطها المرسوم، فالسنن الكونية والاجتماعية طرفا معادلة، لا تتحقق للإنسان سعادة الدنيا والآخرة إلا بالأخذ بهما معاً، وبقدر تمثل الناس لهما أو تقصيرهم فيهما تكون درجة السعادة أو الشقاء^(٥).

وعلى جانب آخر، تعد الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأساسية الأولى لإشباع حاجة الفرد إلى الأمان والانتماء.

فالأسرة هي الجماعة الصغيرة التي نواتها رجل وامرأة ربط بينهما الزواج برباطه المقدس حفظاً للنوع الإنساني وتثبيتاً للقيم الإنسانية واستمرارها، إذ لا يمكن تكوين الأسرة إلا بالزواج ولا تعتبر الأسرة أسرة إلا به^(٦).

والأسرة بالمعنى الاجتماعي: جماعة مؤتلفة قد يقصد بها كل المنحدرين من صلب أو من بيت واحد، فتوصف بالعائلة الكبرى، وقد يقصد بالبيت الناشئ من زواج (الأسرة النووية) ولا تعدو جماعة (مجموعة من ثلاثة أشخاص فأكثر) إلا إذا توسعت داخلياً بالإنجاب وخارجياً بالمصاهرة^(٧).

وفي الإسلام تبدو أهمية الأسرة، بوصفها مظلة إنسانية ضرورية لبناء النفس، وتحصيل المعيشة الهانئة، وتحت مظلتها ينمو الشعور بالمسؤولية، ويتعلم المرء معاني الإيثار، والتضحية، والصبر، والسخاء، والأمانة، ومحاسن الأخلاق، وهي حقل للتربية الميدانية لتجسيد معني التكافل الاجتماعي والمعنوي، فيشيع بين أفراد المجتمع التراحم والتعاطف والمحبة، ويبذل المعروف، ويتعاون الناس على تقدم الحياة الاجتماعية، وتعمير الكون، والتحصين ضد السلبيات، والوقاية من التخلف والجهل والفقر والمرض^(٨).

ومما سبق يتضح أهمية الأسرة في بناء المجتمع وبالتالي فمن الأهمية دراسة السنن الاجتماعية الحاكمة لمسار الظواهر الاجتماعية بداخل البناء الأسري أو التي تحكم النظام الأسري، وهو ما تتجه إليه الدراسة الراهنة.

أولاً: مشكلة الدراسة:

أن الأسرة من حيث الشكل والتركيب لها خصائص عامة ومعروفة عالمياً تناولتها الكثير من الدراسات والبحوث في هذا المجال وبخاصة علم الاجتماع الأسري، إلا أن الدين الإسلامي هو من أحاط البناء الأسري بمجموعة من السنن الاجتماعية والتي تعد بمثابة ضوابط حاكمة لكافة الظواهر والتفاعلات بداخله وهو ما يميز المجتمعات العربية والإسلامية عن غيرها من المجتمعات الأخرى.

فالنموذج الإسلامي للأسرة يعرضها على أنها وحدة أساسية من وحدات الإعمار الكوني، وبناءً أساسياً من أبنية المجتمع الإسلامي، وهي مؤسسة طبيعية تراحمه تحكمها قيم الفضل والعفو والتقوى، وليست مؤسسة اصطناعية ذات طبيعة صراعية تنافسية تخضع لعلاقات توازن القوى^(٩).

ولم يكفي الإسلام بالاهتمام بالأسرة النووية فحسب، بل تعداها إلى ما يسمى بالأسرة الممتدة، وجعل الرابطة بين الأسرة النووية والأسرة الممتدة من باب المسؤولية العقدية، يقابلها رضى الله - تعالى - على المستوى الإيماني، ووجود تعاون وبذل على المستوى الاجتماعي، وحماية لصلات القرابة التي تمثل سياج حماية للأسرة الصغيرة التي لا تستطيع القيام بوظائفها بنجاح إلا في ظل الأسرة الممتدة^(١٠).

وهكذا فإن وجود الأسرة في الإسلام هو امتداد للحياة البشرية، وسر البقاء الإنساني، فكل إنسان يميل بفطرته إلى أن يظفر ببيت وزوجة وذرية، وقد أسهمت الأسرة بهذا الشكل في بناء الحضارة الإنسانية، وإقامة العلاقات التعاونية بين الناس، ولها يرجع الفضل في تعلم الإنسان لأصول الاجتماع، وقواعد الآداب والأخلاق، كما أنها السبب في حفظ كثير من الحرف والصناعات التي توارثها الأبناء عن آبائهم^(١١).

وبناءً على ما سبق، فإن الدراسة الراهنة تتبنى تحليل وتفسير تأثير السنن الاجتماعية والإنسانية على الأسرة المسلمة (نواة المجتمع)، وذلك تأكيداً على اهتمام الدين الإسلامي بالأسرة كأول وأساس كافة الأبنية والظواهر الاجتماعية في المجتمع الإنساني، وبالتالي تتشكل بنية مشكلة الدراسة في محاولة الإجابة على التساؤل الآتي: ما طبيعة السنن الاجتماعية المرتبطة ببناء الأسرة المسلمة؟

لذا فإن المؤلف يرى بأن اختيار الموضوع جاء بسبب عدة نقاط يمكن تلخيصها بالاتي:

١- حادثة القضية البحثية، حيث لا توجد دراسات أو بحوث اجتماعية، تهتم بالجمع بين موضوع السنن الاجتماعية وعلاقتها بمنظومة أو بناء الأسرة المسلمة.

٢- ظهور عدد من البحوث والتي تتناول "الإعجاز العلمي" في القرآن، حيث تصدر هذه القضية العديد من المناقشات والسجلات المختلفة في العديد من المؤتمرات والمناسبات، إلا أن غالبيتها يتجه نحو السنن الإلهية الكونية في مجال الظواهر الطبيعية، وهو ما يستوجب الاهتمام بالسنن الكونية التي تفسر تنوعات الظواهر الإنسانية والاجتماعية في المجتمعات الإنسانية.

٣- غلبة الفكر الغربي - وبصفة خاصة في مجال علم الاجتماع الأسري - على التحليلات المرتبطة بالأسرة وقضاياها (حتى داخل مجتمعاتنا العربية)، وهو ما يهدد الهوية الإسلامية والعربية والتي نستمد منها طابع الوجود والحياة الاجتماعية في بلداننا العربية، الأمر الذي يتعاضد معه ضرورة تناول العلمي لسنن الله بداخل الفكر الاجتماعي، وخاصة فيما يتعلق بالأسرة المسلمة العربية.

٤- التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تواجه المجتمعات العربية، فانعكست على الأسرة وتركت آثاراً كبيرة عليها، وخلفت مشكلات وإشكاليات عديدة تواجهها الأسرة العربية المسلمة، وأخطرها الابتعاد عن أسس تكوين البناء الأسري وقوانينه الحاكمة والضابطة له في الإسلام.

ثانيًا: أهداف الدراسة:

ومن خلال ما سبق، تهدف الدراسة الراهنة إلى ما يلي:

١- الكشف عن بنية السنن الاجتماعية، والإطار الحاكم لها بالنسبة للسنن الإلهية.

٢- التعرف على طبيعة السنن والنواميس الاجتماعية الإلهية التي تنظم البناء الأسري.

ثالثًا: أهمية الدراسة:

يعد النظام الأسري هو الأشمل بداخل المجتمع، وبالتالي فإن استقرار المجتمع أو حركته وتغيره إنما يعتمد على دينامية هذا النظام وسيورته، وبالتالي فإن الدين الإسلامي الحنيف ينظر إليه بوصفه المعين الأكبر الذي يمد الأسرة بكل أسباب وجودها واستقرارها بالشكل الذي يصون الفرد والمجتمع معاً.

وبالتالي تكمن أهمية الدراسة الحالية في كونها تعتبر محاولة علمية لتحليل السياق السنني الإلهي بداخل البنية الأسرية، بحيث يأمل المؤلف من خلال نتائجه على المستوى العلمي: إلى تقديم تصور نظري بحثي يفيد المؤلفين والمتخصصين في العلوم الإنسانية الاجتماعية بوجه عام وعلم الاجتماع بصفة خاصة، لإثراء المكتبة العربية في مجال دراسات الأسرة لتطوير النظرة البحثية بالنسبة لقضايا ومشكلات الأسرة في العالم العربي والإسلامي.

وعلى المستوى التطبيقي: يهدف المؤلف إلى تقديم بعض الحلول والتوصيات التي تصبغ النتائج بالصبغة الواقعية، بحيث تتشكل مجموعة من الإجراءات الواضحة التي يمكن أن يسترشد بها المسئولين وصناع القرار بالنسبة للأسرة ومشكلاتها .

رابعاً: تساؤلات الدراسة:

وارتباطاً بما سبق، تتشكل تساؤلات الدراسة على النحو الآتي:

- ١- ما طبيعة السنن الاجتماعية في القرآن الكريم؟
- ٢- ما العلاقة بين السنن الاجتماعية والسنن الكونية؟
- ٣- ما مكونات السنن الاجتماعية، ودواعي الاهتمام بها؟
- ٤- ما خصائص وسمات السنن الاجتماعية؟
- ٥- ما تحليلات السنن الاجتماعية في مجال البناء الأسري وآثار ذلك على الأسرة المسلمة؟

خامساً: المنهجية المستخدمة في الدراسة:

تتبنى الدراسة الراهنة الإستراتيجية المنهجية التي تقوم على اختيار الأسلوب الوصفي التحليلي، وذلك لجمع البيانات اللازمة، بالإضافة إلى تحليل المصادر المتوفرة من كتب وبحوث ورسائل علمية ومعاجم ومراجع مختلفة ترتبط بموضوع الدراسة.

وتقوم هذه الدراسة على إعادة تركيب ما توفر من بيانات ومعلومات تم جمعها من مصادرها المختلفة، وذلك لتحليلها وتفسيرها بما يتماشى مع طبيعة الدراسة الحالية: السنن الاجتماعية المرتبطة ببناء الأسرة المسلمة.

سادسًا: مفاهيم الدراسة:

وتتضمن الدراسة الراهنة المفاهيم الآتية:

١- السنن الاجتماعية:

ويشتمل ذلك على تعريف المفاهيم الآتية:

أ- السنن: هي جمع سُنَّة، مشتق من الفعل (سَنَّ)، وتطلق لفظة السنة في اللغة ويراد بها أحد هذه المعاني: الطريقة والسيرة والنهج والطريق المتبع.

ويذكر الجوهري في الصحاح أن السنة "الطريقة"، يقال استقام على سنن واحد^(١٢)، أي على طريق واحد وسيرة معينة، ومنه حديث النبي (صلى الله عليه وسلم) في زكاة الخجوس "سَنُوا بهم سنة أهل الكتاب"^(١٣)، أي خذوهم على طريقته، وأجروهم في قبول الجزية منهم مجراهم، فمن اتبع طريقة معينة في أمرٍ ما قيل إن سنته كذا، وهو مشتق من سنن الطريق، يقال تنح عن سنن الطريق وعن سنن الخيل أي عن طريقها^(١٤).

ومن معاني السنة الطريق، وهو معنى قريب من الطريقة، وقد أورده ابن منظور في لسانه، فقال "سن الله سنة أي بين طريقًا قويًّا، ويقال للطريق أيضًا سنن، وهو طريق سنَّه أوائل الناس فصار مسلکًا لمن بعدهم، وسن فلان طريقًا من الخير يسنه إذا ابتدأ أمرًا من البر لم يعرفه قومه فاستسنوا به وسلکوه^(١٥).

وتطلق السنة كذلك ويراد بها "السير حسنة كانت أو قبيحة"، كما ذكر صاحب التاج^(١٦)، وبهذا الاستعمال ورد الحديث النبوي "من سن في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً"^(١٧). وجاء في معاجم مقاييس اللغة، السين والنون أصل واحد مطرد، وهو جريان الشيء واطراده في سهولة ويسر^(١٨)، ومنه سننت الماء أي حببته، فتوالى وتتابع على نسق واحد، ومعنى الاطراد والسهولة ملموس في كون السنة هي الطريقة والسيرة، فمن كانت له طريقة معينة منها تصدر منه باطراد وسهولة ودون تكلف^(١٩).

وبالنظر إلى ما سبق نجد أن كلمة "السنة" تشتمل على معاني كثيرة وهي:

- ١- الطريقة المتبعة.
 - ٢- السيرة وما اعتاد الإنسان فعله، فسنة فلان كذا يعني أنه اعتاد القيام به سواء كان محمودًا أو مذمومًا.
 - ٣- سنة فلان، أي أنه أول من ابتدأها وتابعه الناس عليها.
 - ٤- سنة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، أي طريقته التي كان يتحراها.
 - ٥- سنة الله تعالى، وهي الطريق القويم الذي بينه لعباده.
- وهذه المعاني تتفق على أن معنى السنة يدور على الاستمرار والدوام والاطراد بسهولة ويسر.

وأنبياؤه وما يترتب على ذلك من نتائج في الدنيا والآخرة.

ب- السنن الاجتماعية: هي سنن الله في المجتمعات فهي تلك القوانين المطردة والثابتة التي أودعها الله في الحياة البشرية، والتي تشكل إلى حد كبير ميكانيكا الحركة الاجتماعية وتعين على فهمها ^(٢٠)، إنها المبادئ الأساسية التي تحكم حركة التاريخ البشري في ماضيه وحاضره ومستقبله ^(٢١).

ومن خلال ذلك، نستنتج أن سنن الله في المجتمعات هي الطريقة المتبعة في معاملة الله تعالى للبشر بناءً على سلوكهم وأفعالهم وموقفهم من شرع الله وأنبيائه وما يترتب على ذلك من نتائج في العاجل والآجل، سواء كان هذا الآجل دنيوياً أو آخروياً ^(٢٢).

إن السنن الاجتماعية من هذا المنظور، تشمل تلك الظواهر والوقائع التي يلحقها الله بعباده مجازاة لهم على أعمالهم الاختيارية التي استمروا عليها ولم يتحولوا عنها، ثواباً لمن وافقوا منهج الله أو عقاباً لمن كفروا أو شاقوا الله، وابتلاءً للمؤمنين، واستدراجاً للطغاة، وتشمل أيضاً ما وضع الله لعباده من شرائع أراد منهم التزامها.

وترتيباً على ما سبق، يمكن تعريف مفهوم "السنن الاجتماعية" إجرائياً كالآتي:

حيث يقصد بها كافة القوانين والنواميس الإلهية التي تجسد الفعل الإلهي المطلق لتنظيم وترشيد حركة المجتمع الإنساني في ثباته واستقراره أو في تحوله وتغييره، فهي طرق محكمة للسيطرة على الظواهر الاجتماعية التي تحكم المجتمعات الإنسانية في صورة مطردة تضمن استمرارية وبقاء البشر حتى قيام الساعة، وتربط الأجيال والأمم والأقوام بعضها ببعض وفق تتابع وإنسيابية تدور في فلك الحكم الإلهي، ويتبدى ذلك من خلال مقاصد الشريعة التي تنظم وتيسر حركة المجتمعات في علاقتها بالظواهر الطبيعية الكونية، وفي هذه الدراسة فإن السنن الاجتماعية

المقصودة تشير إلى القوانين والنواميس التي تحكم سيرورة الظواهر الاجتماعية الإنسانية في إطار البناء أو النظام الأسري، من حيث طريقة تشكله وبنية العلاقات بداخله، وكذلك تفاعلاته وثباته واستقراره أو تغيراته وتحولاته والمشكلات التي قد يتعرض لها.

٢- الأسرة المسلمة:

هناك عدة تعريفات لمفهوم الأسرة، حيث يمكن اعتبارها من الناحية اللغوية كما ورد في لسان العرب، بمعنى عشيرة الرجل وربطته التي يتقوى بهم، والأسرة بمعنى عشيرة الرجل وأهل بيته، واللفظ هنا مشتق من الأسر، والذي يعني القيد، يقال: أسر أسراً وإساره قيده، وأسره أي أخذه أسيراً^(٢٣).

ويتضح من هذا المعنى أن الأسرة في اللغة العربية، تعد جماعة يربطها أمر مشترك وهو الدم، ويحصل من هذه العلاقة الجماعة، وينتج عنها القوة والمنعة.

كذلك فإن "الأسرة" اصطلاحياً يقصد بها، كل تركيبة اجتماعية من رجل وامرأة مرتبطان بعقد زواج شرعي مكتمل الأركان، يسكنان في مسكن واحد، قد يكون بينهما أولاد يتفاعلون مع بعضهم، مشتركون في ثقافة واحدة^(٢٤).

بالإضافة إلى ذلك، فالأسرة هي الجماعة الإنسانية التنظيمية المكلفة بواجب حفظ استقرار المجتمع وتطوره^(٢٥).

ومعنى ذلك أن الأسرة، تعد جماعة اجتماعية أساسية، ودائمة ونظام اجتماعي رئيسي، وليست الأسرة أساس وجود المجتمع فحسب، بل هي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية (٢٦).

وهناك تعريف آخر، يرى أن الأسرة هي تجمع قانوني لأفراد اتحدوا بروابط الزواج والقربة، وهم في الغالب يشاركون بعضهم البعض في منزل واحد ويتفاعلون تفاعل متبادل طبقاً لأدوار اجتماعية محددة تحديداً دقيقاً (٢٧).

كما أن البناء الأسري يعني النظر إلى الأسرة بوصفها وحدة اجتماعية – اقتصادية – ثقافية، وتتكون من الزوج والزوجة والأبناء. وتلك الوحدة مبنية على الزواج (وما يصاحبه من إجراءات رسمية وقانونية وشعائر دينية)، والأبوة البيولوجية، ويعيش أفراد الأسرة تحت سقف واحد ويتفاعلون معاً وفقاً لأدوار اجتماعية تحقق المودة وتحمل المسؤولية، كما أن الأبوين يقومان بالالتزامات الاقتصادية نحو الأسرة، وينقلان العادات والتقاليد والقواعد السلوكية والآداب العامة والوعي بالتراث الثقافي القومي والحضاري عبر عملية التنشئة الاجتماعية، وداخل الأسرة تتحدد القواعد والمعايير والقيم التي تنظم سلوك الآباء والأبناء (٢٨).

ونستنتج مما سبق، تعدد واختلاف التعريفات المتضمنة لمفهوم الأسرة، مما يدل على أهمية المفهوم واتساع نطاق استخدامه بين المؤلفين والمتخصصين في العلوم الإنسانية والاجتماعية بوجه عام.

وفي هذا السياق، فإن تناول الأسرة المسلمة يعني النظر إلى هذا الكيان في الإسلام بوصفه بناءً ومؤسسة وإطارًا اجتماعيًا كاملاً وليس مجرد جماعة من الأفراد مهما بدا ترابطهم وتماسكهم وعلاقاتهم المختلفة بداخل هذا البناء.

وارتباطاً بما سبق، فإن مفهوم الأسرة يعد مستحدثاً، من حيث أن كلمة الأسرة من الكلمات التي لم تذكر في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ولم يستخدمها فقهاء المسلمين في كتاباتهم، وإن كانت موجودة في الواقع العملي بوصفها نسقاً من الأنساق الاجتماعية ذات الأهمية والتأثير في التفاعلات المجتمعية، وعدم استخدام القرآن والسنة لكلمة الأسرة لفظاً لا يعني عدم وجود مضمونها، وكذلك عدم ورود الكلمة في استعمالات الفقهاء لا يعني عدم وجود واقعها وأحكامها. والمتعارف عليه الآن إطلاق لفظ الأسرة على الرجل ومن يعولهم من زوجة وأصوله وفروعه، وهذا المعنى يعبر عنه الفقهاء قديماً بالفاظ منها: الآل، والأهل، والعيال. وقد فصل الفقهاء أحكام الأسرة وكل ما يتعلق بها في أبواب النكاح والمهر والنفقات والقسم والطلاق والخلع والعدد والظهار، والإيلاء والنسب والحضانة والرضاع، والوصية والميراث ونحوها (٢٩).

إن ذلك يدل على اهتمام الدين الإسلامي الحنيف بالأسرة كبناء ونظام، وليس كمصطلح أو مفهوم، الأمر الذي أدى إلى اهتمام الشرع بكافة عناصر النظام الأسري منذ بداية تكوينه عن طريق الزواج والذي وصفه بالميثاق الغليظ، الأمر الذي يدل على اتساع مكانة الأسرة وأهميتها في الإسلام.

فالأُسرة في الشرع تدل على: الوحدة الأولى في المجتمع، وأول مؤسساته التي تكون العلاقات الاجتماعية بشكل مباشر، ويتم داخلها تنشئة الفرد اجتماعيًا فيكتسب منها الكثير من معارفه ومهاراته وميوله وعواطفه واتجاهاته في الحياة، ويجد فيها أمانه وسكينته (٣٠).

يتضح مما سبق، أن الأسرة المسلمة هي كيان كبير يمكن النظر إليه بوصفه مجتمع صغير يمثل نواة للمجتمع الكبير.

وبالتالي تتجه الدراسة الراهنة لتعريف الأسرة المسلمة (كما جاءت في الشرع)

إجرائيًا، على أنها ذلك البناء الكامل والمؤسسة أو النظام الذي يبدأ بعقد النكاح (الزواج)، ليشتمل على مجموعة من الأفراد (الزوج، الزوجة، الأبناء) الذي يضمهم علاقات اجتماعية متباينة، وأدوار متعددة (الأب، الأم، الأبناء، الإخوة)، بما يضمن تفاعلات اجتماعية مستمرة قائمة على الترابط والتكافل والمودة والرحمة، ومعرفة الحقوق والواجبات، وتتعدد بالتالي وظائف هذا الكيان في الإسلام، مثل: التناسل والتكاثر والإنفاق وحفظ النوع والأخلاق لينتهي بذلك إلى الوظيفة الأكثر أهمية والتي تحافظ على المجتمع ككل وهي التنشئة الاجتماعية، وبالتالي فإن الأسرة من خلال ثباتها واستقرارها وسيورتها وما تتعرض له من تغيرات وتحولات خلال دورة حياة هذا البناء... إلخ، إنما يسير وفق سنن وقوانين ونواميس اجتماعية إلهية صارمة، تعمل على حفظ المجتمع والجنس البشري بأكمله عن طريق حفظ البناء الأسري والتحكم فيه والحفاظ عليه.

سابعًا: الدراسات السابقة:

يتضمن موضوع الدراسة الحالي بعض البحوث والدراسات المرتبطة بعناصره ومتغيراته، ويمكن عرضها على النحو التالي:

١ - الدراسات التي تتناول السنن الاجتماعية:

أ - دراسة صديق عبد العظيم أبو الحسن (١٩٩٧) بعنوان: "مفهوم سنن الله الاجتماعية في القرآن الكريم" (٣١).

حيث جاءت الدراسة، على اعتبار أن سنن الله (الكونية) قد ارتادها بعض المؤلفين، وأما سنن الله (الاجتماعية) فهي ميدان بكر لا يزال حديث العهد والنشأة في التناول.

وقد هدف المؤلف لاستقراء الآيات التي ضمنت لفظ "سنن" ومشتقاتها، ومحاولة تلمسه للآيات التي تتضمن سنن الله الاجتماعية، وكذلك فقد اعتمد المؤلف على حصر الآيات التي تضمنت كلمة "سنن" ومحاولة البحث عن معاجم مفردات اللغة العربية "كوعاء للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة" لمعرفة معاني هذه الكلمة، ثم أقوال العلماء والمفسرين الذين تعرضوا لتفسير الآيات المتضمنة للسنن الاجتماعية، مع إبراز خصائصها، والاستشهاد عليها من تاريخ الأنبياء، وسنن الله معهم، ومع أقوامهم.

ومن النتائج التي كشفت عنها الدراسة ما يلي:

- ١- أن عبارات "سنن الله الكونية"، "سنن الله الاجتماعية، أو في المجتمعات الإنسانية" ونحو ذلك، أصبحت مصطلحًا أو مفهومًا عن فرعين جديدين في مجال الدراسات الإسلامية المستفادة من القرآن الكريم والسنة النبوية.
- ٢- أن مجال هذين الفرعين من المباحث لا يزال بكرًا، وينمو بتزايد اهتمام الدعاة والمؤلفين، فالاستشهاد بالحقائق التي تتضمنها هذه السنن وإبرازها له أثر طيب في مجال الدعوة والتدريس.
- ٣- أن سنن الله تعالى، سواء السنن الكونية، والسنن الاجتماعية تتسم بخاصيتين: عدم التبدل، وعدم التحول.
- ٤- أن القرآن الكريم قد بين أن للنوع الإنساني وجودًا عامًا، لذا أرسل الله لهم نبيًا برسالة عامة، وشريعة عامة، وكتاب هداية للوجود الإنساني العام إلى آخر الدهر، والدلالة على تلك العمومية أن الله أمر بالسير في الأرض والنظر إلى تواريخ الأمم السابقة وآثارها.

ب- دراسة راشد سعيد شهوان (٢٠٠٨) بعنوان: "تأصيل علم السنن الربانية" (٣٢).

وقد كان هدف البحث تقديم نظرية متكاملة في تأصيل علم السنن الربانية، من خلال تناول مفهوم السنن الربانية، وأهمية العلم، وأنواع السنن، والضوابط والأسس التي من خلالها تستنبط.

كما يحاول المؤلف أن يستجلي منهج القرآن والسنة في معالجة أنواع السنن الكونية والإنسانية والتشريعية والتاريخية وبيان الأساليب والتوجيهات الدالة على استكشافها، وخصائصها وسماتها.

وقد خرجت الدراسة ببعض النتائج ومنها:

١- أن السنن الربانية بكل أنواعها الكونية والإنسانية والتشريعية والتاريخية وردت في القرآن الكريم والهدي النبوي على سبيل الإجمال، ولكل نوع من هذه السنن حزم فرعية أخرى تندرج تحتها حسب طبيعة السنة وموضوعها.

٢- من أهم الخصائص والسمات التي تتميز بها السنن الربانية، والتسخير والقابلية للكشف، والاطراد والتلازم والعموم والانتظام والوحدة والتوازن والتكامل والثبات والاستقرار، والعمومية.

٣- من ميادين السنن الربانية التي تتحرك في مجالها وتتفاعل في نطاقها: الكون والإنسان والدعوة والجهاد والاجتهاد والتاريخ، فالكون ميدان فسيح للتجربة والاستقراء والدراسات والتأمل ومفتاح كبير يمدنا بالسنن،

والإنسان بما ينتظمه من قوانين ميداناً كبيراً يكشف لنا عن جوانبه المختلفة، والدعوة في سبيل الله والجهاد والاجتهاد يمثلان أفق التنمية والحركة للتشريع.

ج- دراسة رشيد كهوسي (٢٠١٣) بعنوان "نشأة علم السنن الإلهية ومنهاج تدريسه" (٣٣).

ويتمثل الهدف من البحث، تحليل ودراسة نشأة علم السنن الإلهية، واهتمام العلماء به على مر العصور، وتحديد المنهاج الأصوب الذي ينفع أبناء الأمة ويرفع بمستوى طلبة العلوم الإسلامية عامة وعلم السنن الإلهية خاصة، ويدفع بالجامعات إلى العناية بهذا العلم وجعله من أولوياتها.

وقد تطرق المؤلف لموضوعه من خلال تقسيمه إلى ثلاث مباحث رئيسية: الأول: أهمية علم السنن الإلهية، والثاني: نشأة علم السنن الإلهية، أما الثالث: فيتضمن منهاج تدريس السنن الإلهية بالجامعات.

وأخيراً، فقد ختم المؤلف موضوعه بهذه التوصيات:

- ١- إدراج مادة علم السنن الإلهية في البرامج التعليمية الجامعية، وتخصيصها بالبحث العلمي النظري والعملي.
- ٢- إنشاء مراكز بحث ومعاهد متخصصة في السنن الإلهية الكونية، النفسية، الاجتماعية، التاريخية.

٣- ربط الدرس السنني بالواقع والمجتمع حتى يكون الطالب في مستوى التحديات التي تحاول النيل من دينه ومقدساته وأمته، فضلاً عن الصلة الوثيقة لهذا العلم بالحياة.

٤- الاستفادة من التكنولوجيا المعلوماتية الحديثة في تدريس السنن الإلهية.

د- دراسة خليفة خليفة (٢٠١٥) بعنوان: "السنن الاجتماعية في تفسير المنار" (٣٤).

وقد كان هدف البحث، هو دراسة وتحليل تفسير المنار لرشيد رضا من أجل الوقوف على نظرة الإمام للمجتمع والسنن التي تحكمه ما يجعله مرجعاً للباحثين في هذا المجال مستقبلاً.

وبالنسبة للمنهج المستخدم، فقد اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي بغية تتبع جزئيات الموضوع، والاستعانة بالمنهج الوصفي والتحليلي الذي يساعد على استخراج السنن الاجتماعية، وكذلك الحديث عن عصر الإمام رشيد رضا وفي معرض الترجمة له.

وقد خرجت الدراسة بالعديد من النتائج ومنها:

١- أن السنن الاجتماعية هي قوانين ونواميس وضعها الله تعالى لتنظيم سير الحياة وحركة التاريخ.

٢- تتضح أهمية السنن الاجتماعية من ناحيتين: الناحية المعرفية، وتتضمن ما تقدمه السنن من مفاهيم ومعارف إلى العقل المسلم، وأهمية وظيفية، حيث أن المعارف التي تقدمها دراسة السنن تجعلها أقدر على بناء حضارة تحقق من خلالها التصور القرآني للكون والحياة والوجود.

٣- كان لرشيد رضا نظرتة الخاصة إلى السنن الاجتماعية، فهو يراها طرقًا وقواعد تجرى عليها أحوال الناس وتقلبات أمر اجتماعهم وفق نظام عام وضعه الله تعالى.

هـ- دراسة أحمد رشيد حسين (٢٠١٨) بعنوان "السنن الإلهية في بناء الحضارات في القرآن الكريم" (٣٥).

وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على مفهوم الحضارة والسنن الحضارية، وكذلك سنن البناء الحضاري في القرآن الكريم وشروطه وأأسسه.

ومن أهم النتائج التي جاءت بها الدراسة ما يلي:

١- عناية القرآن الكريم ببيان السنن الإلهية في التخلق الحضاري عناية كبيرة وعرضه لهذه السنن بأساليب متنوعة.

٢- أن السنن الإلهية في بناء الحضارات وتخلقها ثابتة لا تتحول ولا تتغير، بل هي أكثر ثباتًا من سنن الله الكونية، ثم هي شاملة عامة لا تحابي أحدًا.

- ٣- من السمات البارزة للحضارة الإسلامية أنها حضارة إنسانية سامية، وأنها حضارة العلم والإيمان، ولم ترتقِ إلى هذا السمو حضارة أخرى.
- ٤- أن سنن الله في بناء الحضارات وتكوينها تقوم على ارتباط الأسباب بالمسببات، وذلك لا ينافي القدر الإلهي المبني على علم الله الأزلي.

٢- الدراسات التي تناولت الأسرة المسلمة:

أ- دراسة أسماء عبد المطلب بني يونس (٢٠١٢) بعنوان: "عولمة الأسرة في المجتمعات المسلمة" (٣٦).

وهدفَت الدراسة إلى الكشف عن الميادين والمجالات التي تؤثر من خلالها العولمة في الأسرة المسلمة، ومن ثم استقراء بعض مظاهر ذلك التأثير.

وكذلك توضيح فلسفة العولمة في تحويلها الأسرة من مؤسسة مجتمعية ذات ثقافة محلية تعبر عن هويتها، إلى أسرة عالمية تتوحد فيها المفاهيم وتتقارب القيم مع أي أسرة في أرجاء الأرض، وتحكمها أنظمة عالمية واحدة.

وقد خرجت الدراسة بالعديد من النتائج ومنها ما يلي:

- ١- أثرت العولمة في صياغة أنماط من الشخصيات باتت تتخلّى عن تمثل قيم الثقافة الإسلامية بشكل تدريجي.
- ٢- تضمنت العديد من المواثيق الدولية لحقوق المرأة والطفل جملة من الأحكام التي تبيح المحرمات وتحرم المباحات، والتي تسعى هذه المواثيق إلى إحلالها مقام نظام الأسرة الإسلامي.

٣- تؤثر وسائل العولمة المختلفة من شبكة عنكبوتية وفضائيات في التمكين التربوي للأسرة المسلمة من خلال ما تقدمه من نماذج للشخصيات والسلوك.

٤- لابد أن يتجه الفاعل مع العولمة إلى بناء العقل الواعي والمدرّك لغاياتها، وبناء وتنمية الحصانة الذاتية للأفراد من خلال منظومة قيم الإسلام الحافظة للمسلم، وهذه أبرز وظائف الأسرة.

ب- دراسة هيفاء فياض فوارس (٢٠١٣) بعنوان: "الوظيفة التربوية للأسرة المسلمة في العالم المعاصر" (٣٧).

وتمثل هدف الدراسة في الكشف عن الوظيفة التربوية للأسرة في الإسلام، والوقوف على ما شهدته هذه الوظيفة اليوم من تغيرات، وتقديم أبرز الأسباب والحلول لهذه التحولات.

وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال جمع المعلومات وبيان مفاهيم الدراسة وتحديد مجالات الوظيفة التربوية للأسرة المسلمة، واستقراء مظاهر التحول في الوظيفة التربوية اليوم وأسباب ذلك التحول.

ومن أبرز النتائج التي تضمنتها الدراسة ما يأتي:

١- تتحدد الوظيفة التربوية للأسرة في الإسلام في مسئولية الأسرة المسلمة عن رعاية أبنائها في جميع جوانب شخصياتهم، ليكونوا أفرادًا أسوياء فاعلين في مجتمعاتهم.

٢- شهدت الأسرة المسلمة في العالم المعاصر تحولاً ملموساً عن وظيفتها التربوية ومن مظاهر ذلك: المبالغة في تأمين احتياجات المعيشة، وإهمال بعض مجالات إعداد شخصية الأبناء، وانتقال بعض مجالات الوظيفة إلى مؤسسات أخرى، إضافة إلى التحول في نمط العلاقات بين أفراد الأسرة.

٣- يرجع تحول الأسرة المسلمة عن أداء وظيفتها التربوية إلى أسباب عدة من أهمها: عدم مراعاة الأسس السليمة في الزواج ابتداءً، وغياب القدوة الصالحة داخل البيت، واضطراب البيئة النفسية داخل البيت، وسيطرة بعض القيم والأفكار الدخيلة على أذهان الوالدين تجاه الوظيفة التربوية المناطة بهم في الأسرة.

ج- دراسة رولا محمود الحيت (٢٠١٥) بعنوان: "المفردات القرآنية في موضوع الأسرة ... دلالتها الفقهية وامتدادها الاجتماعي" (٣٨).

حيث استهدفت الدراسة إلى بيان أهمية الأسرة وترابطها وتماسكها من خلال الاستخدام القرآني لمفرداتها، حيث جاءت الدراسة متبعة لتلك المفردات القرآنية ما أمكن في موضوع الأسرة.

وتقوم الدراسة على منهج استقراء الألفاظ القرآنية ذات الدلالة المباشرة وغير المباشرة ما أمكن إلى ذلك سبيلاً، إضافة إلى عرض بعض الأسر الوارد ذكرها في القرآن الكريم، وبخاصة أسر الأنبياء والصالحين. وكان من أهم نتائج الدراسة ما يأتي:

١- لما كانت الأسرة أساس المجتمع والوحدة الأساسية في العمران الكوني، استحققت عناية القرآن الكريم بها وتنظيم أحكامها لضمان استمرار وجودها في المجتمع وتماسكها.

٢- عرض القرآن الكريم لصور من العلاقات الأسرية، واستخدم ألفاظاً لها دلالاتها الفقهية ولها وجودها وحضورها في موقعها، والقرآن في عرضه لهذه الصور لم يكن مثاليًا، بل تعامل مع الواقع كما هو وتقديمه لبيان كيفية معالجة الخلل وصولاً إلى النموذج.

٣- حماية الأسرة والسعي في إنقاذها من التفكك والهلاك واجب على كل مسلم، لأنه من أحيائها فكأنما أحيى الناس جميعًا، وإحيائها يكون بتقديم نماذج إسلامية قائمة على أساس من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

د- دراسة ماهي حسين حصوة (٢٠١٥) بعنوان: "مقاصد الأسرة وأسس بنائها في الرؤية الإسلامية" (٣٩).

وكان هدف الدراسة توضيح مقاصد الأسرة وأسس بنائها كما جاء في الشرع، وذلك في ظل رياح التغريب التي تواجهها مجتمعاتنا الإسلامية بما يمكن أن يؤدي إلى هدم نظام الأسرة برمته.

وقد جاءت نتائج الدراسة لتؤكد العديد من الأمور من أهمها:

١- أن نظام الأسرة في الإسلام له مقاصد وغايات تتمثل في حفظ النوع في إطار إنساني يحفظ الكرامة الإنسانية ويحقق حاجات الإنسان الغريزية والنفسية، في ظل المسؤولية المشتركة التي تشكل وسيلة نهوض ورافعة حضارية بين أفراد الأسرة.

٢- أبرزت الدراسة مقاصد الأسرة وغايتها ببعدها الذاتي والاجتماعي والرسالي، وربطت أسس بناء الأسرة بمقاصدها، وبينت محل الحقوق

والواجبات من المقاصد تجلية لمقاصد الأحكام، وربطاً للفروع بالأصول
والجزئيات بالكليات.

٣- أهمية بث الثقافة الأسرية التي تحقق مقاصدها، من خلال قنوات الاتصال
المختلفة، وتهيب بالعلماء أخذ دورهم في التثقيف، ومقاومة حملات
التغريب الثقافي بسلاحنا الفكري والثقافي، وتفعيل دور وزارات التنمية
الاجتماعية والأسرية في عالمنا الإسلامي.

هـ- دراسة محمد خالد المعاني (٢٠١٥) بعنوان: "الأسرة المسلمة بين فوضى العلمانية ونظام الإسلام" (٤٠).

وقد هدفت الدراسة إلى مناقشة مفهوم العلمانية وتوضيح أثرها في تفكير
الفرد وسلوكه، وما تسببت به من فوضى، ومناقشة دور الدين الإسلامي في إعادة
التنظيم لتفكير وسلوك الفرد والأسرة.

وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على تحليل
التراث المتوافر في إطار الكشف عن العلمانية وميكانيزماتها وآثارها على مستوى
الفرد والأسرة، وكذلك تأثير الدين في الحفاظ على نظام الأسرة.

وفي النهاية أظهر البحث من خلال نتائجه، أن العلمانية قد تسببت بأن
يغدو سلوك الفرد وفكره حرًا بالمطلق ولا يحده شيء، في حين أن الدين، بما وضعه
من نظام قيم دقيق، جعل سلوك الفرد وفكره حرًا بشكل نسبي، بسبب نظام القيم
الذي يخضع له، وقياسًا على هذه النتيجة فإن التغير الأسري والمجتمعي أصبح
فوضويًا بسبب سلوك الفرد وفكره الحر المطلق.

١ - أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة:

بعض عرض نماذج من الدراسات والبحوث السابقة المرتبطة بمتغيرات الموضوع الراهن فهناك بعض الملاحظات التي يمكن النظر إليها بوصفها أوجه إفادة للقضية البحثية الحالية:

أ- فبالنسبة للدراسات المرتبطة بالسنن الاجتماعية، نجد من حيث الأهداف تقارباً في إشكالية مهمة وهي حداثة الموضوع على المستوى النظري والتطبيقي، الأمر الذي تعد هذه الدراسات في إطاره إسهامات جديدة في مجال بكر حديث النشأة والتناول، الأمر الذي دفع بهذه الدراسات إلى وضع تصورات تحليلية واجتهادات فكرية لمحاولة تقديم نظرية متكاملة حول تأصيل السنن الربانية ودراسة نشأة علم السنن الإلهية وتاريخها الذي وجد المؤلف من خلال هذه التصورات أنها تعود إلى فكر الإمام محمد عبده، ورشيد رضا، بما يعني أنها تواكب واقع يشهد أحداثاً وتغيرات وتحولات تلازم معها تجديد الخطاب والفكر الإسلامي.

ب- أن تلك الدراسات من حيث المنهجية قد التزمت جميعها بالمنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي وذلك لحداثة الموضوع (وبخاصة بالنسبة للسنن الاجتماعية)، واعتماد المؤلفين على بذل الجهد التحليلي في استقراء ودراسة التراث المتوافر بدءاً من القرآن والسنة والسلف الصالح والتابعين والأئمة المفكرين.

ج- وقد انعكس ذلك على النتائج المستقاة من هذه البحوث، حيث اتفقت تلك الدراسات على حداثة هذا المجال وأهميته، مع إبراز قيمة القرآن الكريم

والسنة النبوية الشريفة من خلال عرض خصائص السنن الإلهية ونتاجها على الفرد والجماعة والمجتمع، وميادينها المتعددة المتسعة، وأنها تعد منهج متكامل ونظرية عامة يجب الاستفادة منها في ترشيد الواقع داخل مجتمعاتنا، وأن تلك السنن الإلهية تقدم تراثاً هائلاً يتضمن نماذج لأقوام وأمم سابقة، بحيث يمكن فهم مقاصد وأهمية السنن الاجتماعية إذا ما تدبرنا هذا التراث من خلال تحليله وتفسيره في القرآن الكريم والسنة النبوية.

د- وبالنسبة للدراسات التي تناولت الأسرة المسلمة، نجد بالنسبة للأهداف تنوعاً كبيراً من حيث إظهار قيمة الأسرة عموماً والأسرة المسلمة على وجه التحديد وأهميتها بالنسبة للفرد والمجتمع، والذي يظهر بصورة واضحة من خلال المفردات القرآنية، ومقاصد الشريعة التي وضعت أسس بناء الأسرة ونظامها، وبخاصة في ظل ما تتعرض له المجتمعات المسلمة من تحولات خطيرة يمكن أن تؤثر على البناء الأسري في ظل العولمة والحداثة والعلمانية، وهو ما اتفقت عليه جميع هذه الدراسات.

هـ- ومن حيث المنهجية المستخدمة، فقد اعتمدت هذه الدراسات أيضاً على الأسلوب الوصفي التحليلي لاستقراء أسس البناء الأسري ونظام الأسرة في الدين الإسلامي، مع توضيح بعض الإشكاليات التي تتعرض لها في العصر الحديث.

و- وبالتالي فقد جاءت النتائج، لتؤكد على قيمة الأسرة وأهميتها من خلال أدوارها ووظائفها المختلفة، وبخاصة الوظيفة التربوية (التنشئة الاجتماعية)، وهو ما استحق عناية القرآن الكريم بها وتنظيم أحكامها لضمان استمرار

وجودها في المجتمع وتماسكها، وكذلك اتجه الإسلام لوضع أسس للعلاقات الاجتماعية داخل الأسرة ضماناً لحمايتها من التفكك والهلاك لأنها أساس المجتمع، وبخاصة في ظل ما تتعرض له المجتمعات المسلمة من موجات علمانية وعولمية (تغريبية)، أدت إلى وجود إشكاليات وأزمات انعكست على الأسرة المسلمة في الوقت الراهن.

٢- أوجه القصور في الدراسات السابقة:

أ- لاحظ المؤلف أن كافة الاجتهادات البحثية المرتبطة بالسنن الاجتماعية لا تزال جدًّا قليلة، وغالبيتها لا يلتزم بخطوات المنهج العلمي، برغم أهمية هذا الموضوع فإنه لم يكن موضع اهتمامًا بحثيًا في إطار علم الاجتماع، حيث لا يزال يغلب عليه الطابع الديني من جانب العلوم الإسلامية الشرعية، الأمر الذي أدى إلى كثرة الاستطراد في تناوله الموضوع دون وضع تحليلات علمية منظمة.

ب- وقد ظهر ذلك أيضًا من خلال عدم وضوح الرؤية بالنسبة لقضية السنن الاجتماعية، وهل يمكن النظر إليها بوصفها مفهوم أم نظرية أم علم متكامل.

ج- وارتباطًا بما سبق، فقد غاب الوضوح المنهجي في تناول قضية السنن الاجتماعية، بالإضافة إلى غياب البعد الميداني المتمثل في عدم وجود أية دراسات ميدانية ترتبط بهذه القضية، لربط التحليلات النظرية بالواقع الاجتماعي.

د- عدم وجود دراسات تربط بين "السنن الاجتماعية" وقضايا أخرى مهمة داخل المجتمع ومنها الأسرة وما تتعرض له من إشكاليات وتحولات معاصرة.

هـ- على الرغم من أهمية مناقشة موضوع الأسرة المسلمة وما تتعرض له من تحولات وما تواجهه من تحديات، إلا أن الدراسات قد افتقدت إلى معيار الكفاءة الإمبريقية، حيث غلب عليها الطابع الفلسفي التأملي في التحليل دون الاستشهاد بأمثلة معاصرة، أو تطبيق ذلك من الناحية الميدانية لربط الموضوع بالواقع المعاش، وعدم تحويل الخطاب الإسلامي إلى مجرد خطاب فلسفي مثالي يتجه للوعظ والإرشاد والنصح لا التطبيقي العملي.

٣- ما تقدمه الدراسة الراهنة:

ومن خلال ما سبق، تحاول الدراسة الراهنة الاستفادة مما قدمته الدراسات السابقة، ومعالجة أوجه القصور بها، من خلال وضعها في خانة الدراسات البكر في مجال علم الاجتماع، حيث لم يجد المؤلف أية دراسات أو بحوث سوسيولوجية تربط بين السنن الاجتماعية والأسرة المسلمة، وبالتالي تتجه هذه الدراسة لتحليل السنن الاجتماعية (سوسيولوجيًا)، مع ربط ذلك بالبناء الأسري من المنظور الإسلامي، في ظل التحولات العالمية والإقليمية والمحلية الراهنة، الأمر الذي يتطلب مناقشة هذه القضية البحثية من خلال الالتزام بالمنهج العلمي من حيث خطواته، وكذلك التقيد بالضبط المنهجي وتناول البحث استنادًا إلى الموضوعية العلمية مع مراعاة ضرورة إجراء الدراسات التحليلية الميدانية لقياس هذه القضية بالتطبيق على الواقع الاجتماعي، لبيان نتائجه وآثاره، وللاستفادة منه في مجتمعاتنا المسلمة عمومًا، والمجتمع السعودي على وجه التحديد.

ثامناً: المدخل النظري للدراسة:

بالنظر إلى ما سبق تناوله، يمكن القول بأن الأسرة عمومًا كانت أحد مجالات الاهتمام في علم الاجتماع منذ نشأته، حيث كانت موضع الكثير من المناقشات والآراء والتوجهات في الفكر الغربي، وبالتالي ينطلق هذا المدخل النظري استنادًا إلى ما يلي:

١- الأسرة في التراث السوسيولوجي الغربي:

تعددت الاتجاهات النظرية التي تصدت لدراسة الأسرة باعتبارها نظامًا اجتماعيًا أساسيًا، ولقد تأثرت تلك الاتجاهات بالمحاولتين اللتين شهدتهما النصف الثاني من القرن التاسع عشر، حيث تأثرت الأولى بأنصار الاتجاه التطوري الوضعي وعلى رأسها هربرت سبنسر ولويس مورجان، بينما تمثلت الأخرى في كتابات كارل ماركس وفريدريك إنجلز خاصة ما يتعلق منها بتأثير الثورة الصناعية وتغير نمط الإنتاج على الأسرة في المراحل الأولى لنمو النظام الرأسمالي، ويمكن عرض هذه الاتجاهات على النحو التالي:

أ- البنائية الوظيفية:

تحتل البنائية الوظيفية مكانة مهمة بين الاتجاهات المحافظة بوجه عام إلى الحد الذي جعل المؤلفين يطلقون على كل الاتجاهات الوظيفية اسم البنائية الوظيفية، ويرجع تسمية هذه الاتجاهات بالبنائية الوظيفية إلى استخدامها لمفهومى البناء والوظيفة في فهم المجتمع وتحليله^(٤١).

وقد سيطرت الوظيفية على علم الاجتماع الأكاديمي لفترة طويلة، وقد ظهرت منهجًا في العلوم الاجتماعية من خلال المحاولات التي بذلها علماء الأنثروبولوجيا خلال القرن التاسع عشر من أجل فهم الرواسب الثقافية في المجتمعات البدائية.

وتنطلق هذه النظرية في ضوء مسلماتها لدراسة الأسرة، باعتبارها وحدة اجتماعية كلية وظيفتها الرئيسية تتمثل في نسق الروابط الاجتماعية القائمة في إطارها والتي تساهم في خلق المعايير التي تضبط السلوك للفرد وفقًا لثقافة المجتمع القائم والتي من شأنها أن تعمل على الحفاظ على النسق العام (المجتمع)، ومن خلال هذه النظرة فإن البنائية الوظيفية تركز على الأدوار التي تتخلق داخل الأسرة والتي هي نتاج طبيعي لمجموعة من التفاعلات القائمة فيها، وما ينطوي عليها من عمليات تساند وتكامل وظيفي^(٤٢).

وفي هذا الإطار يتكلم ميردوك عن عالمية الأسرة النواة وأرجعها إلى أنها تقوم بوظائف أساسية، هي: التنشئة الاجتماعية والتعاون الاقتصادي والإنجاب والعلاقات الجنسية، وينظر ميردوك إلى هذه الوظائف على أنها ذات أهمية كبيرة بالنسبة للمجتمع، فبدون الوظيفة الثالثة والرابعة فإن المجتمع سوف ينقرض، وبدون الثانية فإن الحياة تنتهي، وبدون الأولى فإن الثقافة تصل إلى نهايتها.

وكذلك يركز كل من "بل وفوجل وهومانز" على كل من النسق الداخلي الذي ينظم العلاقات داخل الأسرة (كالعلاقة بين الزوج والزوجة والأبناء) ونسق الشخصية لكل فرد بالأسرة وعلى النسق الذي يتناول المعاملات والعلاقات بين الأسرة والهيئات والمؤسسات الخارجية مثل المدرسة والمجال المهني والاقتصادي والسياسي^(٤٣).

ومن جانب آخر، تعد دراسة بارسونز للبناء الوظيفي للأسرة من أكبر وأشمل تطبيقات هذا الاتجاه، حيث عالج بارسونز وضع الأسرة الحديثة في المجتمع من خلال دراسته لنسق الأسرة الأمريكية، ويرى بارسونز في إطار ذلك أن نسق القرابة في المجتمع الأمريكي عبارة عن نسق مفتوح بمعنى أنه لا توجد قواعد تحدد الزواج من فئات معينة، والأسرة الأمريكية عبارة عن أسرة صغيرة منعزلة عن الجماعات القرابية الكبيرة، ويغلب على أفراد هذه الأسر طابع العلاقات الشائبة، فهم لا يرتبطون مع بعضهم البعض بعلاقات متعددة (٤٤).

ومما سبق يتضح أن الاتجاه الوظيفي يعد من أكثر الاتجاهات النظرية انتشارًا في دراسة الأسرة، حيث ينظر إليها باعتبارها نسقًا اجتماعيًا مكونًا من أجزاء يربط بينها التفاعل والاعتماد المتبادل ويهتم بما إذا كان العنصر يؤدي وظيفة أو يؤدي إلى الاختلال الوظيفي داخل النسق الكلي، ويركز اهتمامه في دراسة الأسرة على:

- دراسة العلاقات الداخلية للنسق العائلي.
- دراسة العلاقات بين الأسرة والأنساق الاجتماعية الأخرى.

ب- التفاعلية الرمزية:

ظهر هذا الاتجاه وتبلورت مسلماته في الفترة ما بين (١٨٩٠ - ١٩١٠م) في كتابات تشارلز كولي وجون ديوي وجبريل تارد وجورج هربرت ميد وغيرهم (٤٥). ويدور فكر التفاعلية الرمزية حول مفهومين أساسيين، هما: الرموز والمعاني، في ضوء صورة معينة للمجتمع المتفاعل، ويتم تحديد معنى الرموز عن طريق الاتفاق بين أعضاء الجماعة، وتعد اللغة من أهم مجموعة الرموز اللازمة للتفاعل الاجتماعي (٤٦).

ويرى معن خليل عمر، أنه من الضروري الاهتمام بالعلاقات بين أعضاء الأسرة باعتبار أن ذلك يشير إلى مواقف التفاعل داخل الأسرة ومستوى الإشباع في الأسرة أو نوعية الحياة الزوجية والمنظومة القيمية التي تتخذ الطابع الرمزي وسيلة للتعبير عن نفسها (٤٧).

وكذلك فإن هذا الاتجاه يركز على العمليات الداخلية للأسرة، فوحدة الدراسة فيه العلاقات الدينامية بين الزوج والزوجة والأبناء وفقاً لمصطلحات الحاجات وأنماط السلوك وعمليات التكيف، لذلك فإن وحدة الدراسة هي العلاقات الثنائية، أي التفاعل بين شخصين، أو العلاقات الثلاثية، أي التعامل بين ثلاثة أشخاص (٤٨).

وبالتالي فإن الأسرة في ضوء هذا الاتجاه يمكن فهمها، على أنها وحدة من الفاعلين الذين يعيشون في بيئة رمزية هي الأسرة وبيئة أخرى هي المجتمع المحيط بها، وفي ضوء هذا الفهم، فالأسرة وما بها من عمليات كالزواج والتنشئة الاجتماعية، لا تدرس إلا في ضوء المحددات الداخلية لسلوك الأعضاء فيها.

ج- اتجاه السلوكية الاجتماعية:

انبثق هذا الاتجاه من أعمال وليم توماس ولوويل كار وقام بتطويره وتطبيقه بوسارد، باعتباره مذهباً في بحوث الأسرة (٤٩).

ويسلم أصحاب هذا الاتجاه بأن النواة الأولية في بقاء المجتمع تتكون من شخصين يؤثر أحدهما في الآخر تأثيراً روحياً، والعلاقة التي تنشأ بين هذين الشخصين هي العنصر الضروري الوحيد للحياة الاجتماعية، وهي موضوع دراسة علم الاجتماع الذي يجب أن يهتم بما يدور بين عقول الأفراد من تفاعلات (٥٠).

ولا يختلف هذا الاتجاه في تناوله للأسرة كثيراً عن التفاعلية الرمزية، فهو ينظر للأسرة بوصفها وحدة من الشخصيات المتفاعلة الذين يمارسون علاقات مستمرة نسبياً، إلا أن الموقفين يركزان على دراسة الأسرة، كموقف اجتماعي يؤثر في السلوك.

وفي هذا الصدد، فإن السلوكية الاجتماعية تهتم بدراسة الأسرة بوصفها موقفاً اجتماعياً يؤثر في السلوك الإنساني، وأن الأسرة تعد من الناحية المنهجية موقفاً استراتيجياً يجب البدء به عند تحليل المواقف، وقد اهتم أصحاب هذا الاتجاه الموقفي بدراسة الأسرة داخل البيئة التي تحويها وملاحظة مواقف معينة، مثل أحاديث الأسرة حول المائدة، والشعائر، والطقوس الأسرية^(٥١).

د- الاتجاه الماركسي (المادي التاريخي):

في مقابل تلك النظريات التي تدعم الاستقرار والثبات داخل المجتمع، ظهر اتجاه آخر ينظر إلى الواقع الاجتماعي لا من منظور الثبات والاستقرار، بل من منظور التغير والصراع والتناقض، حيث لفتت التناقضات والأزمات الاجتماعية التي كانت تسود المجتمع الأوروبي بوجه عام، نظر كارل ماركس.

وكان من الطبيعي أن تختلف نظرة ماركس وزملائه للأسرة عن كافة الاتجاهات الأخرى، لقد رفض ماركس النظر إلى الأسرة على أنها مؤسسة عالمية أو ضرورة ثقافية، ولكن باعتبارها شيء يمكن إعادة النظر فيه وتغييره، بل ويمكن محوه وإزالته، فقد شدد هذا الاتجاه على الأسرة لأنه اعتبرها المسئولة عن الوضع الطبقي للمرأة^(٥٢).

أما إسهام إنجلز فقد كان مباشرًا، حيث رأى الأسرة بوصفها مؤسسة متغيرة وركز في معالجته للأسرة على علاقات الاستغلال بين الرجال والنساء والتي يرى أنها تكمن في قلب الأسرة الحديثة، وأن السيطرة التي يمارسها الرجال ليست شيئًا حديثًا ولكنها نتيجة أوضاع تاريخية مرتبطة بنمط الملكية الخاصة وانتقالها من جيل إلى جيل مما جعل الرجل يحتاج إلى مزيد من الضبط على المرأة، ويشير إنجلز إلى أن الانفصال بين المنزل والمجتمع جعل دور المرأة ثانويًا بالنسبة للرجل، ففي ظل النظام الرأسمالي، تظهر التناقضات في دور المرأة^(٥٣).

وبالتالي، فإن تصور ماركس وإنجلز للأسرة، لم يخرج عن الإطار العام لتصورهما لبنية المجتمع الإنساني وتطوره حتى وصوله لصورة المجتمع الرأسمالي القائم على الاستغلال والملكية الخاصة والتناقضات الطبقية، لقد عالج ماركس الأسرة من خلال التركيز على ثلاث قضايا أساسية:

١- التنمية التاريخية للأدوار الخاصة بالجنسين.

٢- علاقات الاستغلال التي تكمن في قلب المؤسسة الزوجية.

٣- العلاقات والأمور التي يمكن أن تتولد من الثورة.

٢- الأسرة في المنظور الإسلامي:

لا شك أن الإسلام قد أولى عناية فائقة بالأسرة، لحمايتها من التفكك، فهي العماد الأول للمجتمع المسلم، والحاضنة التربوية الأولى للفرد النافع لنفسه ومجتمعه.

وفي هذا الإطار تتعدد وظائف الأسرة في الشريعة الإسلامية ومن أهمها:

١- غرس القيم الأخلاقية والفضيلة في الأفراد والمجتمعات، ففي الأسرة تترسخ الأخلاق الفاضلة، حيث تتنازل الأم عن حقها في الراحة من أجل أبنائها ويسعى الأب ليوفر لأولاده كل حاجاتهم.

٢- تعمل الأسرة على تلبية الحاجات الفطرية للإنسان وما أودعه الله عز وجل فيه من سنن، قال الله تعالى "وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ" [النحل: ٧٢].
فيترتب على هذا أثران مهمان لهما الصلة برسالة الإنسان على الأرض:
أ- بقاء النوع الإنساني.

ب- القيام بوظيفة الخلافة وعمارة الأرض^(٥٤).

٣- تعمل الأسرة على تحقيق الكثير من المعاني الاجتماعية السامية والتي لها آثارها في المجتمع ومنها:

أ- حماية المجتمع من آفات الانحلال الأخلاقي وانتشار الأمراض من هنا جاء قوله (صلى الله عليه وسلم) "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج"^(٥٥).

ب- حفظ الإنسان وصيانة الأنساب، ومن خلال ذلك يكون الحفاظ على أمن المجتمع وفيه صلة للرحم وتأدية حقوق الأقارب.

ج- تحمل المسؤولية، إذ يصبح الرجل من خلال الزواج مسئولاً وكذلك الزوجة فتكون مكلفة بحق الزوج وخدمة البيت.

د- تجسيد معنى التكافل، فقد حرص الإسلام على التكافل بين أبناء الأسرة الواحدة وأبرز هذه المعاني في العواطف والمشاعر بين الزوجين (٥٦).

وبالتالي، فقد جاء الإسلام كمنهج متكامل لينظم الحياة بداخل البناء الأسري بين جميع أفرادها، ذلك البناء الذي يقوم على الحقوق والواجبات والأدوار والوظائف... إلخ، والتي تظهر جميعها من خلال العلاقات الأسرية.

يتضح مما سبق تناوله، قيمة ومكانة الأسرة بوجه عام، سواء من خلال كتابات ومناقشات ورؤى العلماء والمتخصصين في العلوم الاجتماعية، أو من حيث اهتمام الدين الإسلامي الحنيف وتعظيمه للكيان الأسري بأحكام وتشريعات متعددة ومتباينة لحمايته والحفاظ عليه، ويظهر من خلال العرض السابق بعض النقاط الآتية:

١- أن تعدد الرؤى والتوجهات النظرية بين المفكرين والعلماء وتياراتهم المختلفة يعد مسألة طبيعية وبديهية، حيث أن مسألة التعدد والاختلاف وعدم الاتفاق في وجهات النظر والاتجاهات حول كافة القضايا هي سمة سائدة في علم الاجتماع منذ نشأته وحتى الآن، حيث لا توجد نظرية عامة أو اتجاه فكري واحد مفسر لجميع الظواهر والقضايا الاجتماعية، ويرجع ذلك لاختلاف الزمان والمكان والسياق الاجتماعي والذي يحيط بالقوانين والمداخل النظرية لعلم الاجتماع بسياج النسبية، والتي أصبحت هي السمة الأساسية لكافة هذه المداخل.

٢- يضاف إلى ذلك تأثير الفكر الغربي في تناوله لموضوع الأسرة بما أصاب المجتمع الأوروبي من تحولات عقب الثورة الصناعية ونشأة النظام الرأسمالي وتحول النماذج المجتمعية باتجاه العلمنة الحتمية والتي نادى بفصل الدين عن العلم والدولة.

٣- وعلى جانب آخر، فإذا كانت النسبية هي الخاصية الأساسية لجميع الأبنية النظرية والفكرية في علم الاجتماع مع ما أصاب الأسرة الغربية من تفكك وانحلال باتجاه تعاضل وجود الأسرة النووية الصغيرة على حساب الأسرة الممتدة (العائلة)، فإن الدين الإسلامي قد أولى اهتمامه ببناء الأسرة ومكانتها ودورها بالنسبة للفرد والجماعة والمجتمع، وقام بتحصينها بالعديد من الأحكام والتشريعات التي تحدد أدوارها ووظائفها وكذلك حمايتها وللحفاظ على المجتمع بأكمله.

٤- وفي هذا الإطار تتضح أهمية تناول الأسرة في الدين الإسلامي، حيث أن النصوص القرآنية المطلقة والتي لا تحمل التبديل والتأويل قد ربطت بين الأسرة والمجتمع والفرد بإحكام شديد ولم تعزل هذا البناء عن السياق الاجتماعي الشامل، وبالتالي فإن الاجتهادات الشرعية لتفسير الآيات القرآنية تمتلك من الواجهة والعقلانية والرشد ما يدفعها لبذل الجهد لوضع المزيد من التفسيرات والتحليلات المستقاة من الشريعة، فتفسير المطلق بالنسبي يختلف عن تفسير النسبي بالنسبي أيضًا.

٥- ويمكن هنا القول بأن الاتجاه المحافظ عمومًا والوظيفي بشكل عام يقترب من النص القرآني في بعض أحكامه عن الأسرة، وبخاصة في النظر إليها

بوصفها بناءً أو نظاماً له أدوار ووظائف متعددة تعمل في النهاية على تكامل البناء الاجتماعي بصفة عامة وحمايته وحفظ توازنه واستقراره.

٦- ويرى المؤلف في النهاية - وارتباطاً بالسياق الإسلامي والعربي - أهمية الاسترشاد العاقل بنصوص القرآن الكريم في معرض تناول قضايا الأسرة، إلى الدرجة التي يمكن اعتبار السنن الاجتماعية خلالها نظرية قائمة ومتكاملة تأخذ في حسابها جميع المشكلات والظواهر الاجتماعية بنظرة عامة ونوعية في نفس الوقت، مع ضرورة عمل دراسات وبحوث سوسيولوجية في هذا النطاق.

تاسعاً: استنتاجات واستخلاصات عامة للدراسة:

من خلال العرض السابق يمكن استنتاجات النقاط الآتية:

- ١- أن السنن الإلهية تعبر عن حكمة الله وطريقته في ضبط الكون من خلال مجموعة من القواعد والقوانين والنواميس الثابتة التي لا تتبدل ولا تتحول، فهي تستمد ثباتها وإطلاقها من النصوص والأفعال الإلهية المطلقة.
- ٢- أن هذه السنن تنقسم إلى سنن مادية مرتبطة بالظواهر الطبيعية المادية، أما الأخرى فهي ما يطلق عليها السنن الاجتماعية، والتي تعبر عن مجموعة القوانين والنواميس الثابتة التي تنظم وترشد حركة المجتمع الإنساني سواء في ثباته واستقراره، أو خلال ما يتعرض له من تحولات وتغيرات، وذلك حفاظاً على بقاء واستمرارية الجنس البشري، وضماناً لأداء الإنسان لرسالته في الاستخلاف على كوكب الأرض.

٣- تعددت تعريفات الأسرة في علم الاجتماع الغربي، وذلك باختلاف الرؤى النظرية والتوجهات الأيديولوجية للمنظرين والمؤلفين وبخاصة في مجال علم الاجتماع الأسري، وفي هذا السياق فإن هناك آراء تعتبر أن هذا الفرع يعد هو أول الفروع المنبثقة عن علم الاجتماع، وذلك بسبب التحولات والمشكلات التي تعرضت لها الأسرة في المجتمع الأوروبي عقب الثورة الصناعية ونشأة النظام الرأسمالي.

٤- أما بالنسبة لتعريف الأسرة في الإسلام، فإن هذا الدين ينظر إلى الأسرة بوصفها وحدة كلية اجتماعية اقتصادية مترابطة ونظامًا أو بناءً شاملاً يمثل القاعدة أو الأساس (نواة) للمجتمع، فهي الجماعة الاجتماعية الأولى والأكثر أهمية في تحديد مسار وحركة المجتمع وكذلك تأمين بقاء الفرد وحمايته.

٥- وبالتالي، فإن السنن الاجتماعية المرتبطة بالأسرة، تعبر عن مجموعة القوانين والنواميس الإلهية التي تضع الكثير من المحددات الخاصة بالبناء الأسري، وذلك بدءًا من الزواج، وتحديد الأدوار والمهام والوظائف والمكانات بداخل هذا البناء في إطار العلاقات والتفاعلات الاجتماعية المستمرة بين أطراف النظام الأسري "الزوج - الزوجة - الأبناء"، والتي تقوم على التعاون والتكافل والمودة والرحمة والعدل في الحقوق والواجبات، وذلك لحفظ النوع وحماية المجتمع البشري وضمان بقاءه.

٦- على الرغم من أهمية موضوع السنن الاجتماعية، إلا أن تناول العلمي الموضوعي لها لا يزال نادرًا ولا يزال يقع في فئة البحوث والدراسات النظرية التي تنتمي إلى العلوم الشرعية، فلم يجد المؤلف دراسة واحدة تتناول هذا

الموضوع من الناحية السوسيولوجية وبخاصة في مجال علم الاجتماع الأسري.

٧- ضرورة إجراء البحوث والتحليلات التي تنطلق من علم الاجتماع للاسترشاد بالقوانين والسنن الاجتماعية المطلقة والتي تعني فتح باب الاجتهادات الفكرية في إطار تفسير المطلق بالنسبي بدلاً من الاعتماد الدائم على التراث البحثي الغربي، مع الأخذ في الاعتبار الالتزام بالمنهج العلمي والموضوعية الأكاديمية خلال هذه البحوث والدراسات المستهدفة.

٨- واتساقاً مع ما سبق، فإن قضية الأسرة قدر تناولها العلمي ووفرة المداخل النظرية والفكرية التي تعبر عن أهمية هذا المجال من ناحية، ومدى الاهتمام السوسيولوجي لها من ناحية أخرى، إلا أنه لا يوجد اتجاه معين أو مدخلاً نظرياً يمكن الاسترشاد به في معالجة كافة الظواهر والتنوعات التي تحكم البناء الأسري، وهذا هو شأن كافة القضايا في تراث علم الاجتماع.

٩- وارتباطاً بما سبق، فإن أحكام الدين الإسلامي هي الوحيدة دون غيرها التي تمتلك القدرة على توفير كافة القوانين العلمية والتي لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية، وفق منهجاً متميزاً يأخذ في اعتباره إسباغ صفة الإطلاق والعمومية على هذه القوانين أو السنن الإلهية، وبصفة خاصة بالنسبة لموضوع البناء الأسري بمكوناته وخصائصه وثباته أو استقراره وحركته وتحولاته أو تغيراته.

١٠- فالأسرة في الإسلام تعبر عن منظومة متكاملة وبناءً شاملاً يتأسس على قواعد وقوانين مصدرها التشريع الإسلامي المطلق، والذي يحتاج إلى ممارسة نوع جديد من التنظير وإعادة قراءته بشكل موضوعي ومنهجي في إطار علم الاجتماع، ومن خلال ذلك يمكن اعتبار السنن الاجتماعية

إطاراً نظرياً ومنهجياً محكماً وعمماً وشاملاً لاستنباط العديد من القوانين والنواميس بداخله وذلك لتفسير العديد من الظواهر الاجتماعية والإنسانية في إطار المجتمع البشري.

١١ - وأخيراً، يرى المؤلف دون شك أن النظرة السوسيولوجية السننية للظواهر والوقائع والتفاعلات الاجتماعية، تعد أيضاً نوع من إعادة بعث وإحياء علم الاجتماع العربي، والذي فقد هويته منذ عصر ابن خلدون، فإن ما تتعرض له المجتمعات العربية والإسلامية وبخاصة في مجال الأسرة من تحولات وتغيرات وإشكاليات، تقتضي بالضرورة الإسراع بحركة الإحياء وإعادة قراءة التراث الإسلامي المتجدد وفق واقع جديد وظواهر مستحدثة تحتاج إلى تحليلات ودراسات سوسيولوجية تصطبغ وتسترشد بقواعد وسنن الدين الإسلامي الحنيف.

المراجع (الهوامش)

السنن الاجتماعية وعلاقتها ببناء الأسرة المسلمة

دراسة تحليلية

-
- (١) رشيد رضا: المنار، (١٤٠/٤ - ١٤١).
(٢) محمد باقر الصدر: المدرسة القرآنية، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨١، ص ٧١.
(٣) رشيد رضا: مرجع سابق، (١٤٠/٤).
(٤) محمد أمحزون: المسلمون وفقه السنن، مقال منشور بمجلة المنار الجديد، السنة السادسة، شعبان (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٣م)، العدد ٢٤، القاهرة، [٢٦ - ٣٣]، ص ٢٧ - ٢٨.
(٥) محمد الصادق عرجون: سنن الله في المجتمع من خلال القرآن، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص ١١.
(٦) سميحة توفيق: مدخل إلى العلاقات الأسرية، كلية التربية، جامعة قطر، ١٩٩٦، ص ١٤.
(٧) خليل أحمد خليل: معجم المصطلحات الاجتماعية، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٥، ص ٣٧.
(٨) وهبة الزحيلي: الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دت، ص ٢١ - ٢٢.
(٩) هبة رؤوف عزت: المرأة والعمل السياسي، هيوندين، المعهد العالي للفكر الإسلامي، سلسلة الرسائل الجامعية (١٨)، ط١، ١٩٩٥، ص ١٨٧.
(١٠) نفس المرجع، ص ١٩٥.

- (١١) السيد أحمد فرج: الأسرة في ضوء الكتاب والسنة، دار الوفاء، ط١، مصر، ١٤٠٧هـ، ص٦.
- (١٢) إسماعيل بن حماد الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٤، ١٩٩٠، ج٥، ص٢١٣٨، مادة سنن.
- (١٣) ذكره الإمام مالك في الموطأ، باب جزية أهل الكتاب والمجوس، ص٣٧٥؛ وقال عنه ابن عبد البر في التمهيد: حديث متقطع، لأن فيه محمد بن علي وهو لم يلق عمر بن الخطاب ولا عبد الرحمن بن عوف، التمهيد، ج٢، ص١١٤؛ ولكن حديث أخذ الجزية من مجوس هجر أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الجزية والموادعة، باب الجزية والموادعة مع أهل الزمة والحرب، رقم ٣١٥٧، والترمذي في السنن باب ما جاء في أخذ الجزية من المجوس، رقم ١٥٨٩، وقال حديث صحيح.
- (١٤) أحمد بن محمد بن علي الفيومي: المصباح المنير، مكتبة لبنان، ١٩٨٧، ص٢٧٣، باب السين والنون وما يثلثهما، مادة سنن.
- (١٥) جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، د.ط، مادة سنن، ص٢١٢٥.
- (١٦) محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مصطفى حجازي، سلسلة التراث العربي، الكويت، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ج٣٥/٢٣٠.
- (١٧) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، كتاب الزكاة باب الحث على الصدقة ولو بشق تمر أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار، رقم ١٠١٧، والنسائي باب التحريض على الصدقة، رقم ٢٥٥٤، وابن ماجه من سنن في الإسلام سنة حسنة أو سيئة، رقم ٢٠٣.
- (١٨) أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي: معجم مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط٢، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ج٣/ص٦٠.

(١٩) المعجم الوسيط: معجم اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص٤٥٥، مادة سنن.

(٢٠) محمد الغزالي: كيف نتعامل مع القرآن، سلسلة قضايا الفكر الإسلامي، ط٣، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، المعهد العالي للفكر الإسلامي، دار الوفاء، المنصورة، ص٤٩.

(٢١) عماد الدين خليل: التفسير الإسلامي للتاريخ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٣، يونيو ١٩٨١، ص٩٧.

(٢٢) عبد الكريم زيدان: السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص١٣.

(٢٣) عبد المجيد سيد منصور، زكريا الشربيني: الأسرة على مشارف القرن ٢١، دار الفكر العربي، ط١، ٢٠٠٠، ص١٥.

(٢٤) إبراهيم الدويش: التماسك الأسري في ظل العولمة، ندوة الأسرة المسلمة والتحديات المعاصرة، مركز البحوث والدراسات بمجلة البيان، الرياض، ١٤٣٠هـ، ص٢٨.

(٢٥) مصطفى الخشاب: علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية، بيروت، بدون تاريخ، ص٤٣.

(٢٦) سناء الخولي: الأسرة والحياة العائلية، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٣، ص٣٧.

(٢٧) حصة صالح المالك، نوفل ربيع محمود: العلاقات الأسرية، دار زهراء، الرياض، ٢٠٠٥، ص١٤.

(٢٨) إجلال حلمي: علم اجتماع الزواج والأسرة ... رؤية نقدية للواقع والمستقبل، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٣، ص١٨ - ١٩.

(٢٩) رولا محمود الحيت: المفردات القرآنية في موضوع الأسرة، دلالتها الفقهية وامتدادها الاجتماعي، في:

الأسرة المسلمة في ظل التغيرات المعاصرة، تحرير: رائد جميل عكاشة ومنذر عرفات زيتون، المعهد

العالي للفكر الإسلامي، دار الفتح للدراسات والنشر، ط١، ٢٠١٥، ص٢٦ - ٢٧.

(٣٠) محمد عقلة: نظام الأسرة في الإسلام، مكتبة الرسالة، عمان، ١٩٨٩، ص١٧.

(٣١) صديق عبد العظيم أبو الحسن، مفهوم سنن الله الاجتماعية في القرآن الكريم، مجلة الشريعة

والدراسات الإسلامية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، مج ١٢، ع ٣١، إبريل - ذو القعدة

١٩٩٧، ص ١٧ - ٦٩، دار المنظومة، ٢٠١٨.

(٣٢) راشد سعيد شهوان: تأصيل علم السنن الربانية، مجلة القسم العربي، العدد الخامس عشر، ٢٠٠٨، ص٩ -

٨٩.

(٣٣) رشيد كهوس: نشأة علم السنن الإلهية ومنهاج تدريسه، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مجلد

٣١، العدد ٢، جامعة قطر، ٢٠١٣م، ص١٤٣ - ١٨٨.

(٣٤) خليفة خليفة: السنن الاجتماعية في تفسير المنار ... دراسة تحليلية نقدية، رسالة ماجستير في العلوم

الإسلامية، قسم العقائد والأديان، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، ٢٠١٥.

(٣٥) أحمد رشيد حسين: السنن الإلهية في بناء الحضارات في القرآن الكريم، سبتمبر ٢٠١٨، الإنترنت:

<http://www.researchgate.net/publication/327690347>

(٣٦) أسماء عبد المطلب بني يونس: عولمة الأسرة في المجتمعات المسلمة، مجلة جامعة الشارقة للعلوم

الشرعية والقانونية، المجلد ٩، أكتوبر ٢٠١٢م، ص٩١ - ١١٠.

(٣٧) هيفاء فياض فوارس: الوظيفة التربوية للأسرة المسلمة في العالم المعاصر ... رؤية تحليلية نقدية، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، المجلد الحادي والعشرون، العدد الثالث، ص ٢٧٧ - ٣٠٥، يوليو ٢٠١٣.

(٣٨) رولا محمود الحيت: المفردات القرآنية في موضوع الأسرة، مرجع سابق، ص ٢٣ - ٥٦.

(٣٩) ماهي حسين حصوة: مقاصد الأسرة وأسس بنائها في الرؤية الإسلامية، في: الأسرة المسلمة في ظل التغيرات المعاصرة، مرجع سابق، ص ١٨١ - ٢١٦.

(٤٠) محمد خالد المعاني: الأسرة المسلمة بين فوضى العلمانية ونظام الإسلام، في: الأسرة المسلمة في ظل التغيرات المعاصرة، مرجع سابق، ص ٥٠٩ - ٥٢٧.

(٤١) عبد الباسط عبد المعطي: اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥، ص ١٣٢.

(٤٢) أحمد زايد: المداخل النظرية لدراسة الأسرة، في: أحمد زايد وآخرون: الأسرة والطفولة ... دراسات اجتماعية وأنتروبولوجية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٨، ص ٦ - ٧.

(٤٣) إجلال إسماعيل حلمي: علم الاجتماع الأسري، كلية الآداب، جامعة عين شمس، الكتاب الجامعي، ١٩٩٩، ص ٥٧.

(٤٤) سامية الخشاب: النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، دار المعارف، ط ٢، ١٩٨٧، ص ٣٣.

(٤٥) إجلال إسماعيل حلمي: علم الاجتماع الأسري، مرجع سابق، ص ٦٢.

(٤٦) طلعت إبراهيم لطفي: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار غريب، القاهرة، ط ١، ١٩٩٩، ص ١١٩.

(٤٧) أحمد زايد: علم الاجتماع ... النظريات الكلاسيكية والنقدية، ١٩٩٦، ص ٤١٨ - ٤١٩.

-
- (٤٨) إجلال إسماعيل حلمي: مرجع سابق، ص ٦٢.
- (٤٩) سمير نعيم أحمد: النظرية في علم الاجتماع ... دراسة نقدية، ط ٥، ١٩٩٣، ص ٢٣٢ - ٢٣٣.
- (٥٠) معن خليل عمر: علم اجتماع الأسرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ١٩٩٤، ص ١٨٩.
- (٥١) علياء شكري وآخرون: الأسرة والطفولة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٢، ص ٣٥.
- (٥٢) إيجار هارسون: التحليلات الماركسية للمجتمع الصناعي، ترجمة عبد السلام عواد، المطبعة العصرية الجديدة، بيروت، ١٩٨٧، ص ١٩٩.
- (٥٣) حامد الكواري: حديث في الماركسية، دار طوبقال للطباعة والنشر، عمان، الأردن، ١٩٩٠، ص ١٨٩.
- (٥٤) محمد عقله: نظام الأسرة في الإسلام، مرجع سابق، ص ٢٩.
- (٥٥) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، ٩٠/٢.
- (٥٦) محمد عقله: المرجع السابق، ص ٣٩.

محتويات الكتاب

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
تعزيز الأمن السيبراني في المجتمع السعودي.....	٥
المبحث الأول: الامن السيبراني.....	٥
المبحث الثاني: الجرائم الالكترونية.....	١١
المبحث الثالث: أثر الجرائم السيبرانية على المجتمع.....	١٩
" أثر كورونا على معدلات الجريمة ".....	٥١
المبحث الأول: نشأة كورونا.....	٥١
المبحث الثاني: دور المركز الوطني السعودي لمكافحة كورونا.....	٥٩
المبحث الثالث: الاثار الناتجة عن كورونا في بعض الدول.....	٦٩
السنن الاجتماعية وعلاقتها ببناء الأسرة المسلمة دراسة تحليلية...	٨٧